5 me Année, No . 234

Lundi - 27 - 12 - 1937

الرسالة

مجلة أسبوعية للأدب والعلوم والفنون

ARRISS-ALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها ورئيس تحريرها المسئول

احمد حسن الزيات

الادارة

بشارع عبد العزيز رقم ٣٦

العتبة الخضراء — القاهرة

ت رقم ٤٢٣٩٠ و ٥٣٤٥٥

بدل الاشتراك عن سنة

٦٠	فى مصر والسودان
٨٠	فى الأقطار العربية
١٠٠	فى سائر الممالك الأخرى
١٢٠	فى العراق بالبريد السريع
١	ثمن العدد الواحد

الاعلانات

يتفق عليها مع الادارة

العـــدد ٢٣٤ « القاهرة فى يوم الاثنين ٢٤ شوال سنة ١٣٥٦ — ٢٧ ديسمبر سنة ١٩٣٧ » السنة الخامسة

الفهـــرس

صفحة		
٢٠٨١	رجل سعيد .. .. :	أحمد حسن الزيات .. ..
٢٠٨٣	هل الحرب ضرورة ؟ :	الأستاذ عباس محمود العقاد ...
٢٠٨٥	ليلى المريضة بالعراق .. :	الدكتور زكى مبارك ... ...
٢٠٨٧	ضبط النفس . ... :	الأستاذ ابراهيم عبد القادر المازنى
٢٠٨٩	هل انتهت السباحات والكشوف الظاهرة .	الأستاذ أديب عباسى ... ...
٢٠٩١	الحضارة المصرية فى عهد الدولة القديمة	الأستاذ أحمد نجيب هاشم ...
٢٠٩٤	نجوى للشمس الغاربة للكاتب الفنان الفرنسى « بيير لويس »	الأستاذ خليل هنداوى .. ...
٢٠٩٧	مصطفى صادق الرافعى . :	الأستاذ محمد سعيد العريان ...
٢١٠٠	ثورة على الأخلاق ... :	الأستاذ على صرطاوى ... ...
٢١٠٢	جيتا نجالى للشاعر الفيلسوف طاغور	الأستاذ كامل محمود حبيب ...
٢١٠٤	فلسفة التربية ... ... :	الأستاذ محمد حسن ظاظا . ...
٢١٠٦	هكذا قال زرادشت ... :	الفيلسوف الألمانى فردريك نيتشه
٢١٠٩	وحشة ! (قصيدة) ... :	الأستاذ أمجد الطرابلسى . ...
٢١١٠	الصدى والنرجس (قصيدة) :	الأستاذ خليل هنداوى .. ...
٢١١١	من مشاهد دجلة فى الشتاء (قصيدة)	الأستاذ محمد بهجة الأثرى ...
٢١١١	رغبة للشاعر الألمانى شيللر :	السيد عارف قباسه . ...
٢١١٢	زبيدة (قصة) ... :	الأستاذ دريني خشبة ... ...
٢١١٧	جوائز أدبية مصرية — إغلاق مقهى أدبى شهير	
٢١١٨	اقتراح إنشاء جامعة عراقية — المهرجان الملكى لجامعة الأسبوع الصحى — معركة الفاشستية والديمقراطية	
٢١١٩	روح العصر فى معرض باريس	
٢١٢٠	ألف ليلة بالانجليزية — إلى الأخ السوداني — الكومنترن أو الشيوعية الدولية	
	فهرس عام للمجلد الثانى من السنة الخامسة	

رجل سعيـــد

وعدتك أن أقص عليك حديث الرجل السعيد بخلقه ودينه عسى أن تجد فيه ما يبرد غيظك ويرد حلمك ويقر بالك . وهأنذا اليوم أسوق إليك هذا الحديث على سرده :

دخل علىّ هذا الرجل وأنا مكب على عمل دقيق حافز ، فلم يسعنى حين رأيت ما عليه من سَمْت الوقار وسيما الخير إلا أن أدع ما فى يدى وأفرغ له

— نعم يا سيدى

— أنا رجل من أهل ... قرأت ما كتب فى الرسالة عن الأخلاق ونكولها أمام الغرائز الوصولية فى الإنسان ، فساءنى وأيم الله أن تشتبه المعالم حتى يضل الهادى ، وتعترك الظنون حتى يشك المؤمن . وليس لى قلم أضمه بين هذه الأقلام فيدلها على موضع الحق أو يعينها على مقطع الحكم ، فآثرت أن أشخص إليك لأكون أمامك مقالاً حياً يقرر ، ودليلاً ناطقاً يؤيد

وفى الحق أن الرجل كان فى بِزّته العربية المهندمة ، ولهجته الطبيعية المتزنة ، كأنما ينطق عن وحى الفضيلة العليا . فقلت له : أتظن أن الفاضل ينجح بمحض فضله فى هذا العصر الآلى الأصم ؟

فقال : لا أظن ، وإنما أعتقد ؛ ولا أنكر مع هذا الاعتقاد أن الفضيلة وعرة الطريق ، وأن الخير صعب المرتقى . وفى قول الرسول الكريم : «حفت الجنة بالمكاره» ، و «القابض على دينه

كالقابض على الجمر » ما يصدق ذلك . ولكن الفضائل تعليم وتعويد ورياضة ؛ فإذا أُوفَ[1] غرسها في النشء ، وضعف أثرها في المجتمع ، دل ذلك على فشل التربية لا على فشل الفضيلة .

أنا رجل واسع الثراء سابغ النعمة ؛ وقد جمعت مالي الوفر من ذلك الطريق السوي الذي ألزمني إياه أبي منذ الصغر ؛ فليس في نصابه قرش زائف ولا متر مغتصب . ورثت عن أبي الدين الصحيح على أنه دستور الدنيا ، والخلق الصريح على أنه جوهر الدين ؛ ثم زاولت التجارة بالصدق والصبر فاستغنيت ، واقتنيت العقار والضياع فأثريت ، وأديت الصلاة فوصلت ما بيني وبين الله ، وآتيت الزكاة فأصلحت ما بيني وبين الناس . ثم أحصنت نفسي بالزواج الباكر فوُهبتُ البنين ، وعصمت شهوتي من المُتَع الحرام فرزقتُ العافية ، وطهرت قلبي من الطمع الحاسد والخصام الحاقد فأوتيتُ السكينة . ثم جهات البنك فجهات الربا والدَّين ، وأنكرت المحكمة فأنكرت العداوة والظلم ، ووضعت فضل مالي في أيدي ذوي الخلق من التجار يحفظونه لي ويستثمرونه لهم ، وجعلت أرضي في ذوي الدين من الزراع يزرعونها علي ويستغلونها عليهم ، ومست بالمواساة والرحمة قلوب البائسين حولي فسألت منها الضغينة ؛ ثم كان لي في كل مَبَرَّة سهم ، وفي كل مستشفى سرير ، وفي كل مشروع وطني يد . فأنا أمشي في الناس ملحوظ الشهادة محفوظ الغيب ، لا تمتد يد إلى مالي لأنه مبذول للسائل والمحروم ، ولا ينبسط لسان في عرضي لأن جاهي موقوف على العاطل والمظلوم ، ولا يأتمر أحد بحياتي لأن وجودي أمان للشقي من البؤس والجريمة

أما سعادتي في نفسي وولدي فهي أعظم وأتم من سعادتي في عملي ومالي : أجدني كنف الرجاء لكثير من الأسر الفقيرة ، ومصدر العزاء لطائفة من القلوب الكسيرة ؛ وأرى في كل نظرة وفي كل بسمة وفي كل كلمة معاني لا تتناهى من العرفان والحنان والشكر ، فتعظم سعادتي في نفسي ، وتجمل دنياي في عيني ، ويغمرني شعور من عزة المؤمن وزهو الخاشع ، لأن حياتي لها هذا الخطر في حياة بعض الناس . ثم أنظر إلى بَنِيَّ الثمانية فأرى في وجوههم صورتي ، وفي صدورهم محبتي ، وفي شعورهم عاطفتي ، وفي ميولهم رضاي ، وفي آمالهم منايَ ، فأقبل يدي ظاهراً وباطناً وأقول لنفسي : احمدي الله واشكريه فإن عَلِيًّا لن يموت ، وإن ثراءه لن يبيد ، وإن بناءه لن يتقوض !

ذلك كله يا سيدي بفضل الخلق . فإذا كان قد تهيأ لمثلي على جهله بقواعد المدنية وضروريات العلوم أن يجمع بمعونة الله وحده هذه الثروة الضخمة وليس له رأس مال من إرث ولا فيض رزق من حكومة ، وأن ينال هذا الجاه العريض وليس له نسب عريق في أسرة ولا سبب وثيق إلى سلطان ، وأن يخلق من حوله هذا النعيم المقيم فيغرق فيه أهله وعشيرته وبيئته ، وأن يرفع بناء الأخلاق الفاضلة في بنيه بالتربية وفي أهله بالقدوة وفي مواطنيه بالتقليد ، فكيف لا يستطيع معلمو المدرسة ووعاظ المسجد ومشرعو البرلمان أن يخلقوا في كل مكان هذه البيئة وتلك الجنة فيصلح المجتمع ويسعد العالم ؟

فقلت له وقد أعجبني عقله وأمتعني حديثه : يا سيدي ، إن من سعادتك وسعادة الناس بك أنك صاحب عمل لا صاحب علم ، ورجل عزيمة لا رجل رأي . ولو كنت من كهنة العلم لصعدت إلى قدس الأقداس وظللت تقرأ الفلسفة والأخلاق لرياضة العقل أو للذة المعرفة أو لشهوة الجدل ، ثم رميت الناس من عليا سمائك بالآراء المتعارضة والأحكام المتناقضة لتصطرع في المطابع حيناً ثم تموت في الكتب

لا يزال المربون يا سيدي يجادلون في أغراض التربية ويجربون نظرياتها المختلفة في حقولهم الخاصة . فليت شعري وشعرك أيُتاح لهؤلاء في دهر من الدهور أن يقبضوا على أعنة الأمم ويتولوا القيادة في ركب الحياة !؟ ادع الله للناس أن يلهمهم من الحق ما ألهمك ، وأن يعلمهم من قواعد الخير ما علمك !

* * *

قال صاحبي الثائر وقد شبا وجهه بشيء من الإيمان والاطمئنان : وهل تستطيع أن تعدّ كثيراً من الناس على غرار هذا الرجل ؟ فقلت له : يا صاحبي ! ليست المسألة مسألة إحصاء وعدّ ، إنما هي مسألة إمكان وواقع . ومتى ثبت أن الأخلاق الفاضلة استطاعت أن تصنع من هذا الرجل هذا المثال ، فلِمَ لا تستطيع أن تصنع على غراره ملايين من الرجال ؟

احمد حسن الزيات

(١) أوف الزرع أصابته آفة

هل الحرب ضرورة؟

للأستاذ عباس محمود العقاد

— ٢ —

ظهور المذهب فى الأمة شئ ، وشيوع العمل بذلك المذهب شئ آخر

ولكن ظهور المذاهب مع هذا لا يخلو من دلالة قوية على طبيعة الأمة ومعدن أخلاقها وطرائق معيشتها ، ولو لم يعمل به الناس أو يتقيدوا بأحكامه فى الحياة اليومية

فالجنود والفلاسفة ورجال المال وأصحاب التجارات الواسعة موجودون فى بلاد الحضارة كافة ، وربما تساوت « النسبة » بينهم فى العدد والقوة والجاه ، ولكن مما لا شك فيه أن البلد الذى « مثله الأعلى » رجل الحرب غير البلد الذى يتخذ له « مثلاً أعلى » من الرجل الغنى أو من الرجل الحكيم أو من الرجل الزاهد . فإذا ظهر فى الصين حكيم يوصى الناس بالوداعة وحب السلم وكراهة القتال فليس بالمعقول ولا باليسور أن يشيع العمل بوصاته حتى يمتنع ظهور الجند ووقوع القتال بين تلاميذه ومريديه ؛ ولكن ليس بالمعقول كذلك أن نسوى بين هذا البلد وغيره من البلدان التى يتمنى حكامُها شيوع الحرب أو شيوع الثروة أو شيوع الزهد والرهبانية ، إذ يكفى أن يتمنى الإنسان شيئاً ليكون مختلفاً فى تفكيره وشعوره ممن لا يتمنونه وقد يتمنون نقيضه ، ولا يسوى بينهم بعد ذلك أنهم يشتركون فى عمل واحد يعمله بعضهم مضطراً مسوقاً إليه ، ويعمله بعضهم مختاراً شديد الرغبة فيه

لقد أوصى حكماء الصين بالسلام وبغضوا الناس فى الحرب وفيمن يجعلها صناعته وهمه وهجيراه ، فليس معنى هذا أن حرباً لم تقع فى الصين وأن حكيماً لم يظهر بين أهلها يحثهم على الكفاح كلما دعت إليه حاجة أو قضت به مصلحة سياسية ؛ فقد ظهر من الصينيين فلاسفة بالغوا فى تمجيد الحرب كما يبالغ فيها اليوم فلاسفة المذاهب « الفاشية » أو مذاهب المسكريين . وقال أحدهم وهو « كنج سوف يانج » : « إن الأمة التى تجتمع فيها القوة حقيقة أن ترهب وتصبح عظيمة البأس والمهابة ؛ أما الأمة التى تلهو بالكلام فهى وشيكة التمزيق . ولو أن ألفاً اشتغلوا بالزرع والحرب وواحداً بينهم اشتغل بنظم القصيد ورواية التاريخ وتنميق الأحاديث لأفسد عليهم أعمالهم أجمعين ... » إلى أمثال هذا الكلام الذى يخيل إلى قارئه أنه من عربدة المسكرات لا من نصائح الوعاظ والحكماء

ظهر فى الصين من قال بهذا وظهر فيها من قال بغيره وهو الفريق الغالب والقدوة العامة المرموقة من الأكثرين ، وربما كان ظهور الحكماء المسالمين وانتشار حكمتهم هو الباعث إلى ظهور المخالفين لهم وإغراقهم فى دعوة الحرب وآداب القتال ، كما يصيح الإنسان ويبالغ فى الصياح كلما أحس أنه ضائع الصوت والصدى محتاج إلى جذب الأسماع ولفت الأنظار ؛ وإنما عبرة هذا جميعه أن النيات لها دلالة قوية وليست الدلالة كلها للأعمال والوقائع ؛ فإذا رأينا أناساً ينوون السلم ويحاربون فليس بالصحيح أن نسوى بينهم وبين من ينوون الحرب ويحاربون : هم مختلفون وإن تشابهوا فى عمل واحد ، ونحن رابحون إذا أشعنا دعوة السلم وإن لم يتبعها على الأثر شيوع السلم وبطلان القتال

ومن الأشياء التى لها دلالتها فى العصر الحديث كثرة الناعين على الحروب بين الأمم الحرة ، وكثرة المنكرين لمظاهر الزهو التى كانت تحيط فيما مضى برجال الفتوح والغزوات ، فسيكون لذلك كله أثره كما كانت له دلالته وكانت له دواعيه . وحسبنا أن العمل فى هذه الوجهة ليس بالعبث ولا بالعقيم ، بل حسبنا أنه واجب محمود ، بل حسبنا أنه ليس بذميم ، ليكون ذلك من أسباب المضى فيه والإقبال عليه

يقال إن الضراوة ليست من طبيعة الوحش فى حالة التأبد والسهولة . ويقول هدسون : إن البوما — وهو من أشد السباع الأمريكية — لا يهجم على أحد إلا وهو مدافع عن حياته . ويقول كومستوك : إن الثعابين والدببة وغيرها من السباع لا تتعلم الضراوة إلا حين يظهر بينها الإنسان ويوغل بينها فى الصيد والاعتداء والتحرش والإيذاء . وحسبنا من ذلك أن الضراوة ليست أصلاً فى الخليقة حتى بين السباع والمجاوات ، وأنها ضرورة وليست بشهوة مطلوبة ، وأنها تحول إذا امتنعت الضرورة وتغيرت الأسباب . فلا نزعم كما يزعم الفاشيون أن تربية الانسان على الحرب فضيلة متى ثبت أن الحرب رذيلة ليس عنها محيد : ذلك

خطأ لا ريب فيه ، لأنه لم يثبت أولاً أن الحرب طبيعة فى الأحياء ، ولن يثبت بعد ذلك أن الرذيلة تصبح فضيلة مرغوباً فيها متى علمنا أنها عسيرة الاجتناب

ولست أكبر من شأن الدلالة التى أشار إليها الكاتب « الدوس هكسلى » صاحب كتاب الغايات والوسائل حين قال : إن الإنسان فى دور الفطرة لم يكن يعرف الحرب على نظامها المعروف بين أصحاب الحضارة ، فإن الرجل الذى يحارب ليس بأبشع ولا أقسى من الرجل الذى يقتل بعد تدبير وإصرار ؛ ولعله أقل بشاعة وقسوة لأنه يقتل وهو مهتاج مستثار بما يثير الجنود فى حومة الصراع . إلا أننى أومن بما تواترت به الآراء عن قلة الضراوة بين الأحياء التى تعيش على الفطرة فى حالة التبدى والسهولة ، فإن ذلك معناه أن الحرب آفة قابلة للعلاج فى زمن من الأزمان ، وأنها متى بطلت أسبابها الأولى ووضحت أضرارها الجسام وكثر المصابون بتلك الأضرار خفيت من عالم الإنسان المتحضر كما خفيت من عالم الإنسان الفطرى أو من عالم الحيوان

وربما لاح عجيباً للمصريين أن يعلموا أنهم أول أمة فى العالم قد اخترعت « فن الحرب » على النظام المعروف ؛ فقبل الحضارة المصرية لم تكن حرب منظمة ولا تعبئة مدروسة ولا حركات يتعلمها القادة كما يتعلم صناعته كل ذى صناعة محفوظة الأصول والقواعد ؛ وإنما كانت هناك مشاجرات يدخل فيها استخدام السلاح ولا تعتمد فى فنون التعبئة على نظام سابق . فما أعجب أن يكون المصريون الموادعون هم أسبق الأمم إلى اختراع فن القتال ! وما أعظم ما فى ذلك من دواعى التفاؤل عند أناس ودواعى التشاؤم عند آخرين ! فأما التفاؤل فذلك لأن هذه العجيبة دليل على أن الحرب ضرورة معيشة فى بعض حالات الحضارة الأولى ، وليست بشهوة مقرونة بالوحشية التى تناقض الوداعة والمسالمة ؛ وأما التشاؤم فذلك أن يقول القائل : هذا شأن الموادعين فكيف بالضراة المقتحمين ؟ !

ومع هذا نقول ويقول هكسلى : إن علاج الحرب نفسى وليس باقتصادى على زعم الاشتراكيين أصحاب التفسير المادى للتاريخ ، وإن المعيشة تابعة لحالة النفس قبل أن تكون الحالة النفسية تابعة للمعيشة . فهذب الرجل وأصلح من ذوقه وتفكيره ينتقل من منزل إلى منزل ومن حى إلى حى ومن كساد إلى كساد ومن طعام إلى طعام ، وهكذا يكون العلاج لآفات الأمم فى هذا الزمان

وقد وعدنا فى المقال السابق أن نتم بأسباب الحرب الاقتصادية كما يراها مؤلف الكتاب . فأهمها وأسبقها تاريخاً فى نظره هو التماس المرعى الخصيب وانتزاعه من أيدى مالكيه ؛ ثم تبدل هذا الباعث فى زماننا فحل التماس الأسواق محل التماس المرعى الخصيب ، وأدى التماس الأسواق إلى إنشاء المصانع فى البلاد المستعمرة فقام النزاع بين المصالح فى أيدى الأقوياء والضعفاء على السواء

ومن أهم أسباب الحرب الاقتصادية معامل السلاح ونفوذ المنتفعين بترويج الأسلحة بين المتحاربين . وليس من العلاج الناجع فى رأى هكسلى أن تستولى الحكومات على هذه المعامل فتبطل الدعاية للحروب ، لأن الحكومات تحتاج إلى المال كما تحتاج إليه الشركات ؛ ويزيد على المشكلة مشكلة جديدة وهى أن الحكومات أقوى على الجملة من الشركات

ويمضى الكاتب فى سرد أمثال هذه الأسباب مجتهداً فى إبراز غرضه الأصيل من كتابة الكتاب وهو تغليب العوامل النفسية على العوامل الاقتصادية وتوجيه الأذهان إلى ابتغاء العلاج الأدبى مع العلاج الاقتصادى فى وقت واحد . وخلاصة العلاج الأدبى ترجع بنا إلى مذهب كمذهب أهل الهند أو مذهب المتصوفة القائلين بأن عظمة الإنسان على مقدار استغنائه عن قيود اللذات والشهوات وقيود الأوجاع والهموم ، وأن المثل الأعلى فى التربية هو الترفع عن الحاجات وليس الخضوع لها والانقياد لغوايتها . أما خلاصة العلاج الاقتصادى فهى العناية بالوسائل الزراعية التى يجربها الدكتور ولكوكس صاحب كتاب « الأمم تعيش على مواردها الداخلية » ؛ ومفواها أن الأمة بالغاً ما بلغ عدد سكانها قادرة على استخراج طعامها من أرضها إذا هى عمدت إلى تطبيق بعض الأساليب العلمية التى حققها بالتجربة المشهودة . ويتوقع هكسلى أن طريقة ولكوكس ومثلها طريقة الأستاذ جريك فى كليفورنيا ستحدثان فى العالم انقلاباً شاملاً لا يذكر إلى جانبه انقلاب الصناعة فى القرنين الثامن عشر

ليلى المريضـــــة بالعراق

للدكتور زكي مبارك

— ٣ —

... وفي صباح يوم السبت توجهت إلى بهو أمانة العاصمة لأؤدي واجب التحية ، تحية العيد إلى وزراء الدولة . وقد ظننى فخامة الرئيس عراقياً ، لأنى كنت بالسدارة ، فسرني ذلك . وكانت فرصة طيبة عيدت فيها على رجال كنت أحب أن أذهب إليهم في منازلهم ؛ وراقني أن يعرف العراقيون مكاناً عاماً يلتقون فيه يوم العيد ، وهي عادة حسنة كنت دعوت إليها في الرسالة التي قدمتها للمباراة الأدبية الرسمية : رسالة (اللغة والدين والتقاليد)

وتلفتّ فرأيت الدكتور حسين كامل يشير إليّ ، وما هي إلا لحظة حتى كانت يدٌ كريمة تصافحني وتقول : أنا الدكتور شوكة الزهاوي رئيس الجمعية الطبية العراقية ، وقد سألت عنك مرات لأن اسمك يرد كثيراً في المخابرات التي تجري بيننا وبين الجمعية الطبية المصرية . والحمد لله على أن اهتديت إليك بعد التشوف والاشتياق

ثم استطرد فقال : إيش لون ليلى ؟ (واللون في عرف العراقيين هو الحال في عرف المصريين)

فقلت وأنا أبتسم : ستعرف ذلك يوم ألقى بحثي في المؤتمر الطبي عن ليلى المريضة بالعراق

فقال : عجّل بدفع الاشتراك ليحفظ لك مكانك بين الخطباء . فأخرجت ديناراً لم يكن معي سواه وقلت : إليك الدينار في سبيل ليلى ! والله المستعان

والظاهر أنه لم يعرف شيئاً عن الرسالة التي كلفت الأستاذ الزيات تبليغها إلى الجمعية الطبية المصرية (ولا تغضب يا صديقي الزيات من كلمة تكليف ، فكذلك قلت ، وما أكذب عليك)

* * *

وفي المساء ذهبت إلى نادي المعارف واشتركت في استقبال الكشافة السورية ، وألقيت خطبة تناسب المقام . وما كادت تنقضي الحفلة حتى عدوت إلى منزلي لأنتظر وصيفة ليلى

وجاءت الساعة العاشرة ولم يحضر أحد ، فقلت في نفسي : هذا جزاء الفضول !

ثم تذكرت أني أؤدي خدمة وجدانية سيذكرها التاريخ فانشرح صدري بعض الانشراح وهدأت ، ثم أخذت أقلب أوراق في سكون واطمئنان

وبعد نصف ساعة أحسست يداً رفيقة تطرق الباب ، فخففت إليه في وقار مصنوع وفتحته بدون أن أسأل عن أسماء الزائرين . وما الحاجة إلى ذلك وأنا أعرف جوهر الزيارة في نصف الليل ؟ وليتها كانت زيارة تذكر بالأيام الخوالي حين كنت أدرس الطب في باريس ، وحين كنت أترك الباب بلا رتاج لتدخل الصغيرة المحبوبة حين تشاء

إنها زيارة جرداء ستنقضي في السؤال والجواب ، وأنا اليوم طبيب مسئول عن رعاية الحرمات

دخلت جميلة أولاً ، وتبعتها وصيفة ليلى . دخلتا ملفوفتين ، مع أن المرأة جميلة جاوزت الستين ؛ وشعرت بشيء من الخجل للفقر البادي في غرفة الاستقبال ، ثم تماسكتُ حين تذكرت أن هاتين المرأتين تفهمان بلاريب أني طبيب غريب وأن الوقت لم يتسع لتأثيث العيادة والبيت

— يا جميلة ، ما اسم هذه الوصيفة ؟

— إسمها ظلماء ، ولكن ما ذنبي عندك يا دكتور حتى تغير اسمي ؟

فقلت : لن أذكر اسمك الصحيح في علاج ليلى ، لأني لا أريد

والتاسع عشر ، إلا كما تذكر التوافه واللمم في معرض الأخبار الجسام

وجميع هذه الخلاصات إنما هي فهرس للعناوين يشوق من يعنيه الأمر إلى المراجعة والاستقصاء . فإذا راجع واستقصى علم أن الجزاء أكبر من العناء ، وأن من مباحث الزراعيين في عصرنا هذا ما يلذ القارئ كما يلذه البحث في الأدب والفن والفلسفة وأصول العقائد وقوانين الاجتماع ، فلا سبيل إلى علاج عالي يعصف بآفات القرون الأولى ويحيط بعواملها الفكرية والشعورية مالم يكن مصحوباً بدراسة هذه الشؤون

عباس محمود العقاد

أن تغتنمي الفرصة فتصبحي عَـلَماً على حسابها يا حبوبون !

وأخذت المرأة في اللجاجة ولـكني انصرفت والتفت إلى ظمياء

— إيش لون ليلى ؟

— بخير ، يا دكتور ، وقد سرتْ في روحها البشاشة منذ الوقت الذي رأتك فيه ، ولـكن في نفسها منك شيءٌ

فقلت وأنا منزعج : وما هو ذلك الشيء ؟ أعوذ بالله من كيد الشياطين !

فأجابت : كتب إليها كثير من أدباء مصر يؤكدون أنك أديب ولست بطبيب

فقلت : هؤلاء دساسون ، وقد آذوني قبل ذلك أبلغ إيذاء ، فقد كنت خطبت فتاة في باريس وطاب لي معها العيش ، إلى أن تدخل المفسدون وحدثوها أني متأهل ، وأن لي خمسة أبناء . وأنا يا آنستي رجل محسود لا أخطو خطوة إلا وحولي رقباء لا ضمائر لهم ولا قلوب

فقالت : ولـكن ليلى رأت في صدور كتبك أنك دكتور في الآداب

فقلت : هذا تواضع مني ، لأن الطبيب الحق لا يقول إنه طبيب ، ومع ذلك فلا بأس من إخبارك بكل الحقيقة لتبلغي ليلى فتطمئن . عندي يا آنستي ثلاث دكتوراهات : الأولى في الآداب ، والثانية في الطب ، والثالثة في القانون

فتهلل وجه ظمياء وقالت : الآن فهمت ما ينشر في الجرائد من أنك تلقي محاضرات في كلية الحقوق

فقلت : هو ذلك يا آنستي . وستقرئين في الجرائد بعد حين أني ألقي محاضرات في كلية الطب !

والآن ندخل في صحيح الغرض من هـذه الزيارة الليلية ، ولندرس الموضوع من جميع الأطراف ، لأني لا أستريح إلى دعوتكما لزيارتي مرة ثانية ، فإن العيون تترصدني من كل جانب ، وسمعة الطبيب هي كل ما يملك ، وأنت في الحق فتاة حسـناء وأخشى أن تحيط بي من أجلك الظنون

فتنهدت وقالت : العفو يا دكتور ! إن مرض ليلى هدّني ولم يُبق مني على شيء

فقلت وقد غاظني أن تحسبني أتغزل : اسمعي ، ليس الوقت وقت دلال ، أنت هنا في خدمة الواجب ، أجيبي على الأسئلة بصدق وصراحة ، واحذري عواقب المداورة في الجواب

— هل تعنين ليلى امرأة مصونة ؟ هل يحيط بسمعتها قليل من الشبهات ؟

— ليلى مصونة كل الصيانة يا دكتور ، وبالرغم من كثرة الحواسد لم تستطع امرأة أثيمة أن تقول في حقها كلمة سوء ، فهي مثال الطهر في بغداد ، وحديثها كالعطر في جميع أرجاء العراق

— وكم سنّ ليلى الآن ؟ وكيف كان ماضيها في الحياة الزوجية ؟

— هي في حدود الأربعين ، ولا تزال عذراء

« وعندئذ دونت في مذكرتي أن المرأة التي تصل إلى سنّ الأربعين وليس لهـا زوج ولا أطفال معرضة لـكثير من الأمراض ، وهذه أهم نقطة أعرضها للدرس في المؤتمر الطبي »

ثم رفعت بصري إلى ظمياء وقلت : ولـكن كيف اتفق أن تعيش ليلى كل هذا العمر عذراء ؟

فتلجلجت الفتاة ثم لاذت بالصمت ، فنهرتها بعنف ، فأجابت وما تكاد تبين :

— كانت تحب الضابط عبد الحسيب

— ومن هو الضابط عبد الحسيب ؟

— فتى كان في الجيش العراقي وأبوه من مصر وأمه من لبنان

« للحديث بقية »

زكي مبارك

رفائيـــل

لشاعر الحب والجمال لامرتين

مترجمة بقلم

احمد حسن الزيات

تطلب من لجنة التأليف والترجمة والنشر

ومن إدارة « الرسالة »

الثمن ١٢ قرشاً

ضبط النفس

للأستاذ ابراهيم عبد القادر المازني

علمتني الحياة ضبط النفس ، والحياة مع الأسف مدرسة ولكنها فيما يبدو لي عقيمة ، فان الدروس فيها لا تنتهي ، ولا يكاد المرء يظن أنه حذق بعضها وآن له أن ينتفع بما تعلم منها حتى تسلمه الأقدار إلى العفاء ! ففيم كان طول التلمذ هذا ؟ وما خيره إذا كان العمر ينتهي به ؟ وما الفرق إذن بين الجهل والعلم والطيش والحكمة ؟ ولماذا يعنى المرء نفسه بالنظر والتدبر والتحصيل ؟ ؟

قلت هذا مرة لصديق انجليزي فلم يستغربه ، لأنه لا جديد فيه ، ولكنه سألني : « أيشق عليك هذا ؟ » فاحتجت أن أدير عيني في نفسي لأتبين ، فما أدري والله أهو يشق أم يهون . ثم قلت له : « لا أظن .. فاني حائر .. أجهل ما تنطوي عليه نفسي .. ولكني أريد أن أفهم وأن أهتدي إلى الحكمة ... فاني أراني أتعب وأكد في التحصيل والنظر ... وسأقضي حياتي كلها في هذا ، ثم يجيء يوم فأطوي ... ويطوي مني كل ما تعبت في إفادته ولم أنفع به أحداً . ولو أني كنت أموت ويبقى ما أفدت لاختلف الحال ، ولكن عقلي يبطل ، وإحساسي ينعدم ، فكأني ما عشت ولا كنت . فما هذا الموت الذي تموت به كل المعاني الحاصلة ، والحكمة المستفادة ، والمعارف والاحساسات ؟ هذا هو الذي يثقل عليّ ، وإن كان لا مفر منه . وفي سؤالك ما يشعر أنك لا تستثقله كما أفعل ، وهذا راجع إلى طبيعة المصري ، فانها غير طبيعتكم . نحن المصريين يختلط في نفوسنا الشعور بالحياة بالشعور بالموت ، وتفكيرنا في هذه بتفكيرنا في ذاك . حياتنا كلها وآثار آبائنا الأقربين والأقدمين تثبت ذلك ، ولكنكم تفكرون في الموت كأنه شيء مستقل عن الحياة ، يعترضها ولكنه ليس منها ، هو عندكم طارىء غريب ... أو قل إنكم لا تحسون به كاحساسنا نحن ... »

وقصصت عليه قصة تجلو فرق ما بيننا وبين الانجليز في هذا ، وتلك أن سيدة استأجرت غرفة في بيتها في لندرة روت لي يوماً أن جارها توفي أبوه ، وقالت إنه الآن مسجى على سريره في غرفته ينتظر يوم الدفن ، وكان الابن يحب فتاة ويشتهي أن تكون زوجته ، وقد تودد إليها وأطلعها على ما يجن لها من الحب وخطبها فشكرته وأسفت واعتذرت ، وكان له صديق يحب الفتاة أيضاً وينافسه عليها ، وقد ظفر منها بكلمة القبول في نفس اليوم الذي مات فيه أبو صاحبه ، فزاره ليعزيه ، ثم لم يسعه إلا أن يفضي إليه بما يملأ قلبه من السرور وأن يبلغه أن الفتاة رضيت أن تكون زوجته ، فاحتمل الرجل الصدمتين : صدمة الموت وصدمة الحرمان ، وتناول زجاجة الويسكي وناول صديقه كأساً وتناول هو أخرى ، قالت السيدة : وقد ظلا يشربان إلى الهزيع الثاني من الليل . وقد كانت تروي لي هذه القصة وهي معجبة بسعة صدر ذلك المفجوع في أبيه وفي حبه ، وعظم ضبطه لنفسه ؛ ولم يكن إعجابها به لأنه استقبل صديقه وراح يسامره وأبوه الميت لا يزال في البيت فان الموت مألوف لا جديد فيه ، ولا خير من تقطيع القلب حسرات من جرائه ، وإنما كان الاعجاب لأنه احتمل الهزيمة في ميدان الحب على هذا النحو الكريم

مثل هذا لا يمكن أن يحدث في مصر . ولو أن اثنين تنافسا على فتاة ، لما كان من سلامة الذوق أن يذهب الفائز بها إلى منزل صاحبه ليطلب منه تهنئته بذلك ومشاركته في سروره ، فان هذا في عرفنا أشبه بأن يكون شماتة ومكايدة ، فكيف إذا كان أحدهما أبوه ملفوف في أكفانه ينتظر أن يحمل إلى قبره ؟

وأكثر ما نراه من مظاهر الحزن أو الجزع عندنا من التكلف ولا سيما بين النساء . ولكن لماذا يتكلف المصريون هذا ويحرصون على إبدائه ؟ أترى تكلفهم هذا يرجع الأمر فيه إلى الجهل أم إلى شعور بشيء في الطباع ؟ لا أدري ، ولكن الذي أدريه أن التجلد يكون مما يتحدث به الناس ويلهجون بذكره ، كأنما الأصل هو الجزع . وإني لأذكر أني تظاهرت بالاطمئنان ، وتكلفت الابتسام لما ماتت أمي ، بين يدي ، وكنت أخادع أخي وأخادع سيدات كثيرات كن في تلك الساعة في البيت ، وقد كرهت أن ينفجرن بالصراخ والعويل واللطم ، وأني بينهن في ثيابها التي كانت تلبسها لما حضرتها الوفاة ، فلما عرف أخي ما دبرت ساءه هذا مني وكبر عليه أني زعمت له أنها نائمة وهي ميتة ، وأني تبسمت وكان حقي أن أبكي ، وبقي أياماً لا يكلمني ، وإذا لقيني ترقرقت الدموع في عينيه ؛ ولا أدري ماذا كان يجديه أن يعلم أن روحها فاضت قبل ساعة أو بعد ساعة ، وأحسب هذا من الحزن ، ولم أكن دونه حزناً ، بل لعلي أعمق منه حزناً عليها ، ولكنه كان عليّ مالم يكن عليه من الواجبات في تلك الساعة

فاحتجت إلى خنق شعوري حتى أفرغ من الأمر على ما أحب

وكانت لي طفلة صغيرة ماتت ، فاحتلت حتى استطعت أن أواريها التراب وأمها تعتقد أن بنتها لاتزال على قيد الحياة ، وكانت الأم مريضة ، وقد أوصاها الطبيب بالتزام السكون واجتناب الحركة والانفعال ، فلم يسعني أن أفعل إلا مافعلت ، وكان هناك عامل آخر غير الموت يزيد في ألمي ، وذاك أني موقن أن الإهمال هو الذي جر الموت ، والآجال بيد الله ، ولكن لكل شيء سبباً ، وكانت البنت قد أصيبت بالحصبة ، فاحتجنا — لمرض أمها — أن نكل العناية بها إلى خادمة كنا نظنها حاذقة ذكية ، فأصيبت البنت بالتهاب رئوي قضى عليها وأودى بها ؛ غير أن ما كان كان ، ولا حيلة فيه لإنسان . فكظمت غيظي ، وكتمت ألمي ، وتشددت لأعين الأم المسكينة على الصبر . وجاءني بعض الأصدقاء يعزونني في المساء فألفوني أبتسم وأضحك وأمزح فتعجبوا ، ولا محل للعجب في الحقيقة ، وأحسب الأمر قد صار عندي عادة وما أظن بي إلا أني أصبحت « كالحانوتي » والمرء مما تعود

ولم أكن هكذا في صغري . وإني لأستحي أن أقول كيف كنت أحمق طياشاً قليل الصبر سريع التأثر ، ولو شئت لقصصت على القارئ مائة حكاية وحكاية ، ولكني لا أنوي أن أفضح نفسي ، وقد صرت يهون علي كل شيء إلا أن يراني الناس لا أملك زمام نفسي ، ولا أستطيع ضبطها وكبحها . ومن العسير أن أعرف البواعث التي أغرتني بهذا الكبح وزينته لي حتى أصبحت لا يسخطني شيء كأن يتفلت زمام النفس من يدي . وفي وسعي أن أقول في هذه البواعث ، ولكني لا أحسب أني قادر على الاحاطة بها أو مهتد إلى الخفي منها . وما ذكرت الموت إلا لأنه في مصر مما يغتفر الجزع حياله ، وإن كان المرء يلقى في حياته ما هو شر منه وأدهى ، وقانا الله السوء ولطف بنا . ولم تهن عليّ الحياة ، ولكني مللت طول الحيرة التي يورثنيها النظر في وجوهها وأضجرني العجز عن الاهتداء والفهم ، فنفضت يدي يائساً وقلت فليكن ما يشاء الله أن يكون ، ولأعش كما يتيسر لي أن أعيش والسلام ، ولأدع عناء التفكير والنظر لمن أراد أن يحطم رأسه ، فإني أنا لا أشتهي هذا التحطيم ، وقد جربته فلن أعود إليه . ومن هنا قلة مبالاتي . وماذا أبالي بالله ؟

ابراهيم عبد القادر المازني

الرســـالة

في سنتها السادسة

على الرغم من ارتفاع أثمان الورق هذا الارتفاع الفاحش ، وبالرغم من تقدم الرسالة هذا التقدم المطرد ، وبالرغم مما سنبذله في تحسينها من الجهد في عامها الجديد ، سيبقى اشتراكها كما هو : ستون قرشاً في الداخل ، وجنيه مصري في الخارج ، وتقدم إلى من يدفعه في أثناء شهر يناير المقبل مجلة الرواية مجاناً

الروايـــة

وليست الرواية هدية ضئيلة القدر ، فإنها تصدر جميلة الطبع والوضع في سبعين صفحة ، وهي المجلة الوحيدة التي تقرأ فيها القصة العربية الفنية مكتوبة بأسلوب بليغ مشرق ، أو القصة الأوربية الرائعة مترجمة بلسان أمين صادق . وحسبك دليلاً على قوتها وقيمتها أن مجموعة سنتها المنصرمة تشتمل على ٣٤ أقصوصة موضوعة ، و ١١٦ أقصوصة منقولة ، وثلاث مسرحيات ، وعلى النص الكامل لكتاب اعترافات فتى العصر لألفريد دي موسيه ، وملحمة الأوذيسة لهوميروس ، وكتاب يوميات نائب في الأرياف لتوفيق الحكيم . أما مجموعة السنة القادمة فستكون أروع وأجمع وألذ . واشتراكها وحدها ثلاثون قرشاً في مصر ، وخمسون في الخارج

اشتراكات الطلبة والمعلمين الالزاميين

يشترك الطلبة والمعلمون الالزاميون في الرسالة وحدها بأربعين قرشاً ، وفي الرواية وحدها بعشرين قرشاً ، وفيهما معاً بخمسة وخمسين قرشاً . ويجوز أن يقسط هذا المبلغ أقساطاً تبتدىء في يناير وتنتهي في شهر مايو من سنة ١٩٣٨

الاشتراك في الرسالة يقوي عقلك ، ويغني ثقافتك ، ويطلعك على تطور الفكر العالمي الجديد

والاشتراك في الرواية يربي ذوقك ويرهف شعورك ويمتعك بروائع الفن القصصي الحديث

هل انتهت السياحات والكشوف الظاهرة

في القرن السابع عشر أو بعده ؟

للأستاذ أديب عباسي

إذا كتب الأستاذ الكبير — العقاد — أطرف وأبدع ، فلا يسع القارىء الذي يصح أن نطلق عليه هذا الاسم إلا أن يقرأ ما كتب الأستاذ . وإذا قرأ له القارىء فلا يسعه إلا أن يقرأ مترفقاً مستأنياً ، فليس الأستاذ العقاد بالذي تستطيع أن تقرأ له على الطريقة الأميركية ، طريقة الخطف واللمح والقراءة بالأسطر والفقرات بدل القراءة بالجمل والكلمات . وليس ذلك لابهام في الرأي الذي يبسط الأستاذ أو التياث في الرأي الذي يشرح ، وإنما هو راجع إلى خصلة التركيز الشديد والعمق الصادق التي تتسم بها كل آثار العقاد . وإذا قرأ القارىء الحصيف ما يكتب الأستاذ العقاد هذا النوع من القراءة المتئدة المترفقة فالأرجح أن يخرج مما قرأ له على وفاق معه لا يشوبه تردد الابهام ولا شك المداورة . ذلك بأن الأستاذ ، في صميم ما يكتب ، لا يحاول أن يكتب ليفحم ، إنما يكتب ليفهم ، ويناقش ليقنع لا ليدهش . أقول هذا لمناسبة ما كتب الأستاذ في موضوعي « الحد الحاسم » و « النماذج والأفراد في الأدب » اللذين نشرا في عددي ٢٢٨ و ٢٢٩ من الرسالة . هذان المقالان يكادان يكونان نموذجاً لما تتصف به كتابات العقاد من العمق وسلامة المنطق وقوة التوجيه مع الشمول والاحاطة . ومن هنا بادرت أتهم نفسي بالتواء القصد عليها حينما رأيتني أخالف الأستاذ فيما ارتأى في ختام موضوعه الثاني فأرى هذا الرأي الذي أبسطه في بقية هذه الكلمة ، ولكنني برغم ما اتهمت نفسي وأعدت قراءة الموضوع لم أوفق إلى شيء يردني إلى رأي الأستاذ أو يوافق بين رأيه ذاك ، ورأيي الذي أبسطه هنا ليتكرم فيصلحه لي ، إن رآني مخطئاً ، أو يصلح رأيه إن رآني مصيباً

لخص الأستاذ في مقاله الأخير رأياً للأستاذ أدولف وولف في علاقة الديمقراطية والدين بظهور الخصائص المستقلة في الصور الأدبية بعد القرن السابع عشر فقال : « فمنذ أصبح الانسان فرداً ممزولاً في حكم الدين لا اختلاط بين حسناته وسيئاته وبين حسنات الآخرين وسيئاتهم ولا التباس بين ثوابه وثوابهم وعقابه وعقابهم ، هنالك أصبحت كل نفس بما كسبت رهينة ، وأصبحت كل نفس حقيقة بالمحاسبة والاحصاء والمراقبة ، ورسخت جذور الديمقراطية فلم يبق إلا أن تظهر لها على وجه الأرض فروع وأوراق وثمار »

وكان من هذه الفروع — كما يرى الأستاذ — ظهور الخصائص الفردية والسمات المميزة والفوارق القوية في الصور الأدبية الحديثة . هذه الخصائص والسمات والفوارق يجعلها الأستاذ وولف — كما لخصه لنا الأستاذ العقاد — رهناً بظهور التحليل النفسي الذي كان بدوره رهناً بشيوع الروح الديمقراطية والنظر إلى الفرد نظرة خاصة فاحصة ، فلا تغفى معالم شخصيته ومظاهر سلوكه في غمار الجمهور والنماذج التقليدية المرسومة . إنما يؤثر الأستاذ العقاد ، في ختام موضوعه ، أن يرجع التحليل النفسي والديمقراطية معاً إلى شيء آخر « هو انتهاء الكشوف الظاهرة وابتداء الكشوف الباطنة ، أو انتهاء السياحات الجغرافية وابتداء السياحات النفسية الانسانية »

هنا يسمح لنا الأستاذ العقاد أن نخالفه ويسمح لنا أن نسأل : أصحيح أن الكشوف الظاهرة أو الكشوف الجغرافية انتهت في القرن السابع عشر أو حواليه ، ومن ثم بدأت الكشوف الباطنة للنفس كنتيجة لانصراف الذهن البشري عن الدراسات والسياحات الظاهرة إلى الدراسات والسياحات الباطنة ؟ ! إنني أشك في صحة هذا الزعم ، بل أكاد أنفيه قاطعاً

ليست السياحات الظاهرة وقفاً على الضرب في مجاهل الأرض واكتشاف كل رجاً من أرجائها ؛ وليس الاستشراف للمجهول في خارج حدود النفس الانسانية قاصراً على الحدود الجغرافية لقارات الكرة الأرضية ؛ فهناك السماء بعوالمها الشاسعة ، وأكوانها المبثوثة في رحاب الكون وأسرارها المحيرة ؛ وثمت الذرة بصفاتها العجيبة وسلوكها الغريب وأسرارها الدقيقة ؛ وهناك أمواج الأثير من ضوء وحرارة وكهرباء وأشعة كونية

وخلافها ؛ وهناك النبات والحيوان ؛ وهناك ما يسيطر على كل أولئك من قوانين خالدة وقوى منظمة . أفبعد كل هذه العوالم العجيبة نستطيع أن نقول : لقد انقضى عهد الكشوف الظاهرة في القرن السابع عشر أو انتهى مجالها ؟ ! كلا ! والدليل القاطع هذه الكشوف الرائعة التي انتهى إليها الانسان في سياحاته بين أجواز الفضاء ورحاب الكون أو في حقائق الذرة ومعاقلها المنيعة . ومن يستطيع أن يقول : إن الكشوف الظاهرة التي تمت في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر وبداءة هذا القرن في عوالم الطبيعة والحياة تقل روعة وأسراً للخيال وشدها للانسان عن أروع المغامرات الجغرافية التي تمت في القرن السابع عشر أو بعده ؟ ثم هذه الكشوف الجغرافية ذاتها هل انتهت حقاً في القرن السابع عشر ؟ أين مغامرات سكوت وشاكلتون وبيرد وغيرهم ؟ قد يقال هذه المغامرات منها ما جاء متأخراً ومنها ما لم يقع إلا في أوائل هذا القرن ، ولكن هذا في اعتقادي ليس بالشيء المهم ، فالتطورات الفكرية والنفسية العامة تحسب بالأجيال والقرون ، ولا تحسب بالأيام والشهور والسنين .

وقد يسأل الأستاذ العقاد : إذن بماذا نفسر ظهور الدراسات الباطنة ، وما تلاه من تأسيس علم النفس التحليلي الذي تهدأه أدباء الأجيال الحديثة في كتابة القصة التحليلية ؟ وأجيب أن هذه الدراسات الباطنة للنفس كانت مظهراً عادياً يتساوق مع المظهر العام لنشاط الفكر البشري في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر ، فلما كشفت الكشوف الفلكية والطبيعية والكيميائية والفزيولوجية ، كشفت كذلك الكشوف في مجاهل النفس وخوافي الحس . فقد اصطنعت الطريقة العلمية في البحث وأخذ العلماء يجرون على أسلوب المشاهدة والفحص والاختبار اتخذت دراسة النفس خطة منظمة مجدية ، فظهر أولا علم النفس العام ، وتلاه علم النفس التحليلي ؛ ولكننا نعود ونقول : إن هذه الدراسة لم يكن الحافز فيها والباعث عليها انتهاء الكشوف الظاهرة ، وإنما كان الحافز عليها اتساع هذه الكشوف وسيرها على خطة علمية منظمة مجدية شملت الجماد والحيوان والانسان جميعاً . هذا وأحب أن أقرر هنا أن الدراسات النفسية لم تحد ولم تخرج عن حدود الحدس والتخمين وإيهام الفلسفة الذي قيدها من زمن أرسطو ، إلا حينما تابع رجالها أسلوب العلم الطبيعي في المشاهدة والاختبار ، بل لقد استفادت الدراسات النفسية فائدة مباشرة مما كشفه البحث من العلاقة الوثيقة بين تركيب الجسم الفزيولوجي ومظاهر النشاط الفكري والنفسي . ومن هنا كانت الدراسات النفسية باعتبار الزمن تابعة للدراسات الطبيعية مقلدة لها في أسلوبها مستفيدة من حقائقها . ولقد بلغ من اعتماد علماء النفس اليوم على الطريقة العلمية في البحث بحيث غدوا لا يؤمنون بأسلوب الاستبطان والدراسة الذاتية Introspection ، وأضحى همهم أن يدرسوا النفس البشرية دراسة موضوعية مبنية على المشاهدة الظاهرة والاختبار المنظم

وجملة ما نريد أن نقرره هنا أن الكشوف والسياحات الخارجة لم تنته قط في القرن السابع عشر ، بل هي زادت واتسع نطاقها في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر ، وبداءة هذا القرن إلى الحد الذي يكاد يكظ الأذهان ويتخم الفكر . وإذن ليس صحيحاً أنه جاء يوم انقطع فيه الإنسان الباحث المفكر عن الكشف الظاهر فتعين له مع ذلك الانقطاع أن يتصرف إلى السياحات الداخلية والكشوف النفسية . والصحيح أن الانسان الباحث تنبه إلى الكشوف الباطنة لما ارتفع مستوى البحث والتطلع واتسع نطاقه ومجاله حتى شمل كل موضوعات النظر والبحث وفيها صفات الإنسان النفسية والفكرية .

أديب عباسي

مجموعات الرسالة

تباع مجموعات الرسالة مجلدة بالأعداد الآتية

٥٠	السنة الأولى في مجلد واحد
٧٠	كل من السنوات الثانية والثالثة والرابعة والخامسة في مجلدين

وذلك عدا أجرة البريد وقدرها خمسة قروش في الداخل وعشرة قروش في السودان وعشرون قرشاً في الخارج عن كل مجلد

الحضارة المصرية
في عهد الدولة القديمة

بحث للعلامة الأثري اريك پيت [1]

للأستاذ احمد نجيب هاشم

جغرافية مصر وأثرها

ليست هناك بلاد يمكن أن يتتبع فيها أثر البيئة في طبيعة أهلها أكثر من مصر. فلفهم الحضارة التي قامت في مصر القديمة يجب علينا أولا أن نصف المظاهر الطبيعية لهذا القطر

تنقسم مصر قسمين لكل منهما ميزات خاصة: مصر العليا، ومصر السفلى. والأولى شريط من الوادي يمتد من رأس الدلتا أو القاهرة الحالية إلى الشلال الأول، وهي مسافة يبلغ طولها ٥٤٧ ميلا، ولا يزيد عرضها في أي اتساع على اثني عشر ميلا، وقد لا تزيد في جهات على مائة ياردة. ويقع هذا الجزء في منخفض حوالي ثلثمائة قدم عن مستوى الأراضي المحيطة به. ويرى فريق من الجغرافيين أن النيل هو الذي حفر لنفسه هذا الوادي العظيم أيام أن كانت الصحراء التي تحيط به غزيرة الأمطار. ويقول آخرون: إن هذا الوادي العميق كان بمثابة الخط الأقل مقاومة للمياه المتجمعة في الجهات المرتفعة في الجنوب

عاش ساكن الصعيد في واد ضيق يحد أفقه من الجانبين صخور جيرية تقع في أعلاها الصحراء، وهي أرض تكاد تكون عديمة الأثر في حياته. وقد قسم المصري الأرض إلى نوعين: الأرض السوداء، وهو اسم أطلقه على وادي النيل بسبب لون تربته الداكن، والأرض الحمراء، وأراد بها الصحراء الرملية. وكانت معرفته بالممالك الأجنبية بسيطة إن لم تكن معدومة، فكان يرمز إليها في لغته الهيرغليفية كأنها بلاد جبلية بالنسبة لسهل مصر المستوي. واتخذ المصري مجرى النيل مرشداً له في غدواته وروحاته، فالشمال عنده هو الجهة التي يجري إليها النهر، والجنوب الجهة التي يجري منها. فكان يقول صعد أو نزل مع النهر بمعنى سار جنوباً أو شمالا، وعلى ذلك لما بلغ المصري نهر الفرات ببلاد العراق سمى ذلك النهر بذي المياه المنعكسة المجرى التي تنزل مع النهر أي تسير جنوباً بدلاً من أن تجري شمالاً. وليس هناك ما يدل على عزلة المصري القديم من اعتقاده هذا [1]

أما في الدلتا فقد كانت الأحوال مختلفة كل الاختلاف إذ أن هذا المثلث المستوي والذي هو حديث التكوين نسبياً يكاد يكون خالياً مما يحدد أفق سكانه. ولابد أنه ظهر لهم كأنه سهل متسع يمتد حتى الأفق في كل الجهات لا تتخلله تلال ولا مرتفعات؛ بيد أن شروط العمل على الأرض كانت شبيهة بدرجة كبيرة بمثيلتها في الصعيد

ولاريب أن اتساع الأفق أمام سكان الدلتا وانعدام صخور الصحراء مما بث شعور الحرية في كل جهة، أنتج على عقولهم نتيجة مخالفة. وكان من سوء الحظ أن رسوب غرين النيل في الدلتا مضافاً إليه حاجة الزراعة جعلت أغلب المدن الفرعونية القديمة وراء علم الباحث، ولذا لا يمكننا أن نقدر الدور الذي لعبه في تطور التاريخ المصري القديم

أما من حيث الجو فمعروف أن الوجهين البحري والقبلي يتمتعان بجو جميل على العموم، ويسقط المطر في الدلتا ويكاد ينعدم في الصعيد، وقد ينهمر عليه سيل غزير مرة في كل عشر سنوات

وتشتد الحرارة في الصعيد وتزداد شدتها كلما اتجهنا جنوباً. هذه هي أهم المظاهر الطبيعية لمصر، ولا يقل عنها أهمية موقعها الجغرافي، وهي تحمي مدخل أفريقية ضد الغزو من جهات آسيا الغربية، فقد كانت تلك الأجزاء على الدوام مركزاً للاضطرابات التي كانت أحياناً تشتد جداً إذا كان سكانها يميلون إلى الهجرة إلى دلتا مصر الخصبة، وتكررت غزواتهم وكان لكل نتائج وقتية. ولا شك أن هذه الغزوات حالت دون الاطراد في تقدم مصر. ففي كل مرة خرجت فيها مصر من الضربة التي أصابتها استنفد هذا الخروج كثيراً من نشاطها، وكان من الممكن أن تستنفده في نيل تقدم حقيقي

ولم تكن الدلتا أسلم في جهة الغرب منها في جهة الشرق، فهناك

(١) كان العلامة Eric Peet أستاذاً للعاديات المصرية في جامعة ليفربول وقد توفي في سنة ١٩٣٣

(١) برستد: تاريخ مصر من أقدم العصور ترجمة الدكتور حسن كمال (ص ٦)

عاشت قبائل ليبية لم تقتصر فى سكناها على الأقليم الساحلى ، بل نزلت أيضاً فى الواحات التى تمتد جنوباً داخل أفريقية ؛ وربما استولى بعضها فعلا على الجزء الغربى من الدلتا فى عصر ماقبل الأسرات . وعلى كل حال كانت هـذه القبائل الليبية طول التاريخ المصرى القديم تنتهز ضعف الحكومة فى مصر أو قيام نزاع داخلى فيهـا فتنقض على الأراضى الخصبة التى اعتقدت أنها ميراثها القديم

أما الصعيد فلم تهدده غزوات تقريباً ؛ إذ ليس له جيران فى الشرق ولا فى الغرب ؛ ثم إن الصحراء نفسها كانت بمثابة سد منيع ضد أى إغارة من الجهتين

أما من جهة الشمال والجنوب فقد كان من السهل الدفاع عن البلاد بمقدمة حربية لا تزيد على ميل أو ميلين بل لا تزيد أحياناً على بضع مئات من الياردات

وكانت الدلتا من جهة الشمال سداً منيعاً ضد غزو الأسيويين من الشرق والليبيين من الغرب

أما من جهة الجنوب فإن القبائل المتوحشة فى النوبة العليا والسودان لم تزعج مصر إزعاجاً يذكر إلا فى عهد الفاتح بعنخى فى القرن الثامن قبل الميلاد

على ذلك نرى الأحوال فى الصعيد كانت تنعم بالاستقرار الذى كان ينقص الدلتا . وفى كل مرة تقع فيها الدلتا فريسة للغزو الأجنبى نرى الصعيد ينجو منها ويصل تقدمه السياسى والاجتماعى ، بل يكون على استعداد عند ما تتخلص البلاد من غزاتها الأجانب أن يعيد المياه إلى مجاريها فى الداخل والعمل على توسيع ملكها فى الخارج

مصر قبل الأسرات

كانت مصر العليا والنوبة قبل قيام الأسرة الأولى فى يد جنس واحد له مدنية واحدة ونسميه شعب ما قبل الأسرات . ولا يزال البحث العلمى يكشف لنا شيئاً عن هؤلاء القوم الذين يمكننا أن نتبع حوادثهم فى مقابر البدارى ، وعندما نسمع عنهم لأول مرة لا نراهم متوحشين بل نجدهم قد عرفوا النحاس ولهم فنونهم وحرفهم ؛ وأهم من كل هذا أنهم عرفوا الزراعة واشتغلوا بها

وهذه الحقيقة الأخيرة هي أساس فهم حياة مصر الاجتماعية ، فنظامها قائم على الزراعة — ولا نعرف أين نشأت لأول مرة بل ليس من المؤكد أيضاً أنها ظهرت فى تلك الجهات مثل وادى النيل أو الفرات حيث الظروف أكثر مناسبة لها ، وإنما يمكننا أن نقول إن الزراعة وما تطلبته من صناعات تقدمت بسرعة بعد أن قامت فى مصر وأخذت تؤثر فى أخلاق الناس ونظمهم

أما الصيد وهو إحدى الوظائف الثلاث الهامة التى اشتغل بها الإنسان الأول فلم يلعب دوراً هاماً فى الحياة المصرية . نعم يرجح ان الصحراء التى تقع على جانبى وادى النيل كانت تأوى كثيراً من الحيوانات المتوحشة ، فهنـاك لوحة يرجع تاريخها إلى ما قبل الأسرات عن حملة منظمة أرسلت لصيد الأسود . ثم نرى فى مقابر أشراف المصريين القدماء طول مدة تاريخهم مناظر تمثل أصحابهـا وهم يقومون بحملات لصيد الأسود والفهود والوعول مستعملين لذلك السهام . على أن الصيـد كان ولا يزال عندهم وسيلة من وسائل الرياضة عند الأشراف ولم يتخذه الأهالى وسيلة للارتزاق ؛ فإن هؤلاء كانوا يحصلون على حاجاتهم من اللحوم من طيورهم وحيواناتهم المستأنسة . وفى الوقت نفسه يظهر أن صيد الوعول وغيرها من حيوانات الصحراء الصغيرة التى تربى وتسمن وتقدم على المائدة مع (الدواجن المألوفة) كان ذلك من الأشياء التى تمارس لتكون مرتزقا .

أما الطيور والسمك فقد كانت برك الدلتا ملأى بكثير منها ، وكانت تصاد بشباك ثم تربى للأكل . وقد عثر على بقايا الفخاخ التى كانت مستعملة لذلك . والمقابر ملأى بالرسوم التى تمثل الطيور

وقد اتخذ النبلاء صيد الطيور وسيلة للرياضة أيضاً فنرى من هذه الرسوم صوراً تمثل النبيل فى قاربه المصنوع من البردى وهو يصيب الطير بعصاه

وقد أولع المصريون بصيد السمك إذ كان طعاماً أساسياً للأهالى . وكان الصياد يصيده بالشص ؛ أما النبيل الذى يتخذ هذا الصيد وسيلة من وسائل الرياضة والتسلية ، فقد كان يصيده برمح . وقد كانت هذه الطريقة فى الأصل مستعملة فى عصر ما قبل الأسرات كما يستدل على ذلك من الحراب المصنوعة من العظام والنحاس التى عثر عليها الباحثون

هكذا لم يكن المصريون الأوائل صيادين بمعنى الكلمة فلم تدفعهم الحاجة إلى تتبع فريستهم مما يجعل شعب الصيادين متنقلا غير مستقر ، فقد يفر الأسـد ويجل البحر أو الفيل من الصعيد

إلى النوبة ثم إلى السودان ولكن المصرى لم يحاول أن يقتنى أثرها

قد يختلف علماء الأنتربولوجيا فى النقطة الآتية : هل من الممكن لشعب أن ينتقل من طور الصيد إلى طور الزراعة دون أن يمر بطور الرعى ؟ ولكن هذه المسألة لا تعنينا هنا فإننا نجد فى مصر فى عهد ما قبل الأسرات ، الزراعة والرعى قائمين جنباً إلى جنب

ولهذا السبب لا يمكننا أن نعتبر المصريين قوماً رعاة بمعنى الكلمة ، وليست مصر على أى حال بلاداً من طبيعتها الرعى . أجل قد يكون من الجائز أن الزراعة لم تشمل كل البلاد فى الزمن العريق فى القدم ، وأنه كانت هناك أرض مغطاة بالأعشاب مخصصة للماشية . على أى حال فإن أراضى الرعى فى عهد الدولة القديمة كانت قليلة فى الصعيد لدرجة كبيرة حتى اضطر القوم أن يرسلوا ماشيتهم فى عهدة رعاة إلى الدلتا مدة أشهر الصيف . ولعل هذه الحال تغيرت فيما بعد وأصبحت كما هى اليوم حيث تربى الماشية على علف خاص يزرع لها

استأنس المصريون قليلاً من الحيوانات منها الماشية التى اتخذوا منها اللبن وزودت الأغنياء باللحوم واستعملوها فوق ذلك وسيلة من وسائل النقل . وإن أهم حيوان فى هذه الناحية كانت الأبل . أما الغنم فلم تقتصر الفائدة على لحومها بل كانت هامة أيضاً لأصوافها ؛ ثم استعملت الخنازير فيما بعد (للدوس) فوق البذور بعد بذرها

ومن الحيوانات التى استأنسها المصريون الجدى والكلب السلوقى والقط ؛ أما الحصان فلم يعرف إلا بعد دخول الهكسوس مصر . وكذلك ظل الجمل مجهولاً حتى عهد اليونان

وكان للثور أهمية كبيرة كأهمية الجاموسة فى العصر الحالى . وكان الفلاحون يعملون على تسمينه بإعطائه خميرة من العجين إذا قل غذاؤه الطبيعى . وكان الرجال يحلبون البقر بدلاً من أن يقوم النساء بهذه العملية

وترى فى النقوش التى تمثل لنا حياة المصريين (جنباً إلى جنب) مع الحيوانات المستأنسة صورة غزالة خجلة ، وكانت هذه من الأطعمة الفاخرة للأغنياء وقد عملوا على تسمينها بإعطائها خميرة — كما كان الحال مع الماشية — وليس هناك ما يدل على أنها ربيت ، بل يرجح أنها كانت تصاد من الصحراء بشباك أو فخاخ

ولم يستأنس المصريون الطيور إذ كانت برك الدلتا ملأى بالبط على أنواعه ، وأدرك القوم أن تسمينها بالنسبة وتسمينها فى عدة قصيرة قبل ذبحها للأكل أوفر لهم من الإنفاق عليها لاستئناسها

وهنا يجب أن نذكر أن الدجاج لم يعرفه المصريون حتى عهد الدولة الحديثة عند ما عادت إحدى حملات تحوتمس الثالث بأشياء عجيبة من بينها طيور « تبيض كل يوم بيضة »

على أن الزراعة كانت أهم ما اشتغل به أكثر المصريين على الأقل فى فترات معينة من السنة ، فقد كان النيل كريماً من ناحية وقاسياً من ناحية أخرى على البلاد : فهو كريم بما يجلبه من غرين يلقيه على تربة الأرض فيجعل السماد غير ضرورى تقريباً ، وهو قاس لأنه بمجرد أن يتم فعل هذا يأخذ فى الانخفاض فيصعب على الفلاح أن يروى أرضه منه . وإذا كانت مصر شحيحة الأمطار كانت سعادتها متوقفة على نشاط الزراع ومجهودهم فى رفع المياه من النهر وتسييرها فى قنوات وترع إلى أرضهم . والغريب أن الطريقة التى استعملوها لذلك هى نفس الطريقة التى يستعملها الفلاح اليوم أى بالشادوف

أهم المحصولات

كانت أهم المحصولات فى العصر القديم الشعير والقمح والكتان ؛ وكانت طرق الزراعة غاية فى البساطة ، فحينما ينخفض ماء النيل يحرث الفلاح الأرض بمحاريث من الخشب كان يجرها فى عصر المملكة القديمة الثيران ، ثم يبذر الحبوب وتدوسها الغنم كى تغرسها فى الأرض (وقد استخدمت الخنازير فيما بعد فى هذه العملية) ثم يلى ذلك أسابيع يقضيها الفلاح فى العمل بنشاط أمام الشادوف . فإذا طاب الزرع حصد الفلاح القمح وترك السيقان فى الأرض ، وتقل القمح المحصود فى شكل حزم على الحمير إلى الجرن ، وهناك تدوسه الحمير والماشية ، ثم يذرى فى الهواء بمذراة من الخشب فينفصل التبن عن القمح (الحب) ثم يوضع القمح فى الزكائب وينقل إلى مخازن خاصة تتكون من بناء من اللبن كالقباب له فتحة صغيرة فى أعلاه يصب القمح منها ، وفى أسفل البناء باب لسحب الغلال حسب الحاجة . وكان الكاتب يشرف على هذه العملية فيدون فى لفائف ورق البردى التى يحملها ما يخزن من الغلال زكية زكية وما يخرج منها

وقد استعمل الشعير والقمح فى صنع الخبز وعمل الجعة . وزيادة على هذه المحاصيل كانت هناك نباتات أخرى أهمها الخضر المختلفة وخصوصاً البصل ، وكان غذاء أساسياً ؛ ثم فواكه كثيرة

أهمها التمر والتين والعنب ، وكانت تكثر زراعته فى الدلتا ، وقد صنع المصريون من التمر نوعاً من النبيذ والعرق

توحيد القطرين

كانت مصر قبل الأسرة الأولى منقسمة إلى مملكتين منفصلتين: مملكة الوجه القبلى ومملكة الوجه البحرى . وكانت هاتان المملكتان مقسمتين أمارات لكل منها طوطم خاص كان بمثابة علم الإمارة الذى كان يحمل أمام رئيسه . ومما لا شك فيه أن بعض هذه الرموز كانت اسما للمقاطعة باللغة الهيرغليفية ، وكان البعض الآخر رموزاً للقبيلة ؛ ومن هذه الرموز ماهو فى شكل حيوان كالأرنب والوعل

ويعتقد العلماء أن أصل هذه الرموز راجع إلى أن مصر كان يسكنها فى وقت ما قبائل مستقلة ، كل قبيلة ترمز لنفسها بنوع خاص من الحيوانات أو النباتات يكون معروفاً لجميع أهلها ويميز كل قبيلة من غيرها

وحدث قبل قيام الأسرة الأولى أن انضمت قبائل الوجه القبلى وكونت مملكة واحدة ، وكذلك فعلت قبائل الوجه البحرى ثم قامت محاولات لتوحيد القطرين ، وتم ذلك على يد رجل واحد عرف باسم مينا . ويرجح أنه بقيام الأسرة الأولى انتهى الدور الطوطمى بمدلولاته الاجتماعية ؛ وأهم ما تركه من آثار مجموعة الآلهة التى فى جسم إنسان ورأس حيوان مثل تحوتى ورمز له بطائر أبى منجل ، وسبك ورمز له بالتمساح ، وحورديس ورمز له بالصقر

كان اندماج القبائل فى كل من الوجهين القبلى والبحرى أمراً طبيعياً ، لأن انتشار الزراعة أدى إلى الرغبة فى الاستقرار وإدراك المصلحة المشتركة ؛ أما انضمام الوجهين إلى بعضهما فقد كان أقل ضرورة ، إذ كون كل منهما وحدة جغرافية قائمة بنفسها ؛ ولذلك يرجح أن هذا الضم تم على يد رجل ذكى دفعته أطماعه إلى ذلك . هكذا استطاع مينا أن يوحد القطرين وأصبح الميدان حراً لظهور شعور قومى . ومع أن المصريين حافظوا على ذكر هذا الضم وحرصوا على إظهاره فى ألقاب الملك وفى أسماء دواوين الحكومة إلا أن الاندماج كان فى الواقع تاماً وأبدياً فأصبحت مصر منذ ذلك الوقت — عدا فترات الفوضى القصيرة — مملكة واحدة

أحمد نجيب هاشم
أستاذ بمعهد التربية للبنات

(البقية فى العدد القادم)

نجوى للشمس الغـــاربة

للكاتب الفنان الفرنسى « بيرلوؤيس »
P. LAUYS
للأستاذ خليل هنداوى

أركاس — أيتها الغادة ذات العينين السوداوين ...

ميلينا — لا تمسنى !

أركاس — لن أمسك ، وإنما سأظل بعيداً عنك يا أخت أفروديت ! أيتها الغادة ذات الغدائر المدلاة كالعناقيد ، إننى أقف على حافة الطريق لا أستطيع أن أتزحزح عنه لا إلى من ينتظروننى ولا إلى من غادرتهم

ميلينا — إذهب ! إنك تنطق عبثاً ، يا راعياً بدون قطيع ! ويا سارحاً فى الطرق المبهمة ! إذا لم تستطع أن تتبع الطريق نخض خلل الحقول ، ولكن لا تدخل فى حقلى يا من لا أعرفك . إذهب وإلا دعوت ...

أركاس — ومن عسى تدعين فى هذه العزلة ؟

ميلينا — الآلهة الذين ينتظروننى

أركاس — آه أيتها الغادة الصغيرة ! إن الآلهة هم أبعد عنك منى الآن . ولو أنهم كانوا حولك لما منعونى أن أقول لك إنك جميلة . إنهم يباهون مخورين بوجهك لأنهم يعلمون أنه أروع منهم

ميلينا — أسكت أيها الراعى وابرح هذا المكان فإن أمى منعتنى أن أسمع أية كلمة من رجل . إننى هنا أرعى نعاجى حتى غروب الشمس . لا أريد أن أسمع أصوات الفتيان العابرين فى الطريق مع ريح المساء .

أركاس — ولماذا ؟

ميلينا — لا أعلم السبب ، ولكن أمى تعلمه خيراً منى ... لم يمر على ولادتى فوق هذا السرير القائم من أوراق الشجر إلا ثلاثة عشر عاماً ؛ وإنى سأكون غبية جاهلة إذا أغفلت عمل ما تطلبه منى أمى .

أركاس — إنك لم تفهمى أيتها الصغيرة عن أمك الحسنة العاقلة المحترمة ... إنها حدثتك عن الرعاع الذين يعبرون البرارى والعقد

في أذرعهم والسيوف مشهورة بأيديهم . إن هؤلاء لئام بالنسبة إليك لأنك ضعيفة وهم أقوياء . وهم في الأقطار التي نزلوها ذبحوا عذارى كثيرات لهن مالك من الجمال . ولو رأوك لما أشفقوا عليك . ولكن مثلي أي شر يحمله لك ؟ ليس لي إلا جلد على كتفي وخاتم في يدي . حدق فيّ مليًا ، هل ترينني مرعباً ؟

ميلينا — لا أيها الراعي ، إن كلماتك عذبة سوف أصغي إليها طويلاً . ولكن الكلمات الأعذب هي الأغدر عند ما يتوجه بها رجل إلى واحدة منا

أركاس — وهل إلى جواب من سبيل ؟

ميلينا — بلى !

أركاس — بماذا كنت تحلمين تحت الزيتونة السوداء خلال عبوري ؟

ميلينا — لا أريد أن أقول

أركاس — أعرف ذلك

ميلينا — قل إذن

أركاس — إذا أذنت لي بالدنو منك وإلا لبثت صامتاً ، لأنني لا أستطيع أن أقول إلا همساً . لأن هذا سرك لا سري . إنك تريدين أن أقترب منك وأن أتناول يدك

ميلينا — بماذا كنت أحلم ؟

أركاس — بنطاق العذراء !

ميلينا — آه ! من قال لك ؟ هل قلت ذلك عالياً ؟ هل أنت إله أيها الراعي فتقرأ ما يرتسم من بعيد في عيون الفتيات ؟ لا تنظر إليّ هذه النظرة ولا تحاول أن تقرأ ما أفكر فيه الآن ..

أركاس — إنك تحلمين بنطاق العذراء وبذلك المجهول الذي سيحله بمثل هذه الكلمات العذبة التي رحت تخشيها ... فهل تكون إذ ذاك هذه الكلمات غادرة ؟

ميلينا — إنني لم أسمع أبداً مثلها

أركاس — ولكنك تسمعين كلماتي وترين عيني

ميلينا — لا أريد أن أراها

أركاس — إنك تنظرينهما في حلمك

ميلينا — أيها الراعي ...

أركاس — عند ما آخذ بيدك لماذا تجفين ؟ وعند ما يلتف ذراعي على صدرك لماذا تنحنين ؟ ولماذا يبحث رأسك الضعيف عن ذراعي ؟

ميلينا — آه أيها الراعي

أركاس — كيف تكونين عارية هكذا بين ذراعي إذا لم أكن بعلك ؟

ميلينا — لا لا ، إنك لن تكونه . دعني وحدي ، إن أحشائي ترعد من الخوف فاذهب عني ! إنني لا أعرفك . دعني ! إن يدك تؤلمني ، لا أريد

أركاس — لماذا تتكلمين بلهجة أمك ؟

ميلينا — ليست أمي هي التي تكلمك وإنما أنا ! إنني عاقلة فاتركني أيها الراعي . إنني لأستحي أن أفعل ما فعلت « تايس » أو « فيليرا » أو « كلوا » اللواتي لم ينتظرن ليالي أعراسهن

أركاس — ولماذا ؟ وماعسى أن أصنع لك ؟ ... على أنني أهجرك وأتركك وحيدة . اذهبي ! لماذا لا تذهبين ؟

ميلينا — ذرني أذرف الدمع

أركاس — أتخالين أنني أحبك حباً ضعيفاً يأذن لي بتركك وحدك ؟ وهل كنت أتكلم من بدء إصغائك إلى لو لم أطلب إليك إلا لحظة سرور قد تستطيع أن تمنحني إياها كل الراعيات ؟ ألم تعلمك عيناي شيئاً ؟ ولكنك لا تنظرين فيهما ، في عيني ... إنك تواري عينيك وتبكين ...

ميلينا — بلى !

أركاس — إذا شئت فاني أسفح على قدميك حياة كلها حب وكلمات عذبة ، وألف بذراعي جسدك ، وألقي رأسي على صدرك ، وفي على فك ، وأنت تحلين غدائرك المعقودة لتغمري قبلاتنا بالعطف والرقة

اسمعي ! إذا شئت أقمت لك كوخاً أخضر الأفياء من الغصون الزاهرة والأعشاب الندية تصيح خلالها الصراصير الشادية ذات الألوان الذهبية اللامعة . هنالك تقلقين عليّ كل الليالي ، وعلى السرير الأبيض الذي يغطيه جلدي المدود سيخفق قلباناً إلى الأبد قلباً على قلب

ميلينا — آه دعني أذرف الدمع أيضاً !

أركاس — بعيدة عني ؟

ميلينا — على ذراعيك ، وفى عينيك

أركاس — يا محبوبتى ! المساء يلف الكون ، والنور يتوارى كأنه كائن يجنح نحو السماء ، والأرض قد غمرها الظلام ، ولا يرى فى الأعلى إلا طريق المجرة الطويلة التى تسطع كنهر من النجوم حول حقلنا . ما أشد هذا الستار اللامع !

ميلينا — إنه لامع جداً . قدنى إلى حيث تشاء !

أركاس — تعالى ! فالناب الذى نجوس خلاله بين الغصون الحانية هو غاب عميق ، حتى الإلهات يخشين سلوكه فى النهار . هنالك لا يُرى — على طرقه — من يتبع خطوات الجنيات . هنالك لا يُرى — بين أوراقه — العيون الخضراء واقعة على عيون الرجال الخائفة . ولكنا لن نخاف ما دمنا معاً أنت وأنا ...

ميلينا — لا ... إننى أبكى بالرغم منى ، ولكنى أحبك وأتبعك . إن إلهاً فى قلبى . حدثنى ... حدثنى أيضاً . إن إلهاً فى صوتك

أركاس — اسدلى غدائرك على عنق ، وأرخى ذراعك حول إزارى ، وضعى خدك على خدى . خذى حذرك ، هنا حجارة وصخور ؛ واخفضى عينيك ، هنا جذور ؛ والأعشاب لها حفيف خفيف تحت أقدامنا العارية ؛ والثرى ندى ، ولكن صدرك حار تحت يدى

ميلينا — لا تبحث عن صدرى فإنه صغير ، ليس بجميل . فى الخريف الفائت لم أرمنه إلا ما رأيته يوم ولادتى ... إن صويحباتى يسخرن منى . ولكن فى الربيع وجدته ينمو مع براعم الأشجار . لا تدغدغه هكذا . إننى لا أستطيع أن أمشى

أركاس — تعالى ، نحن هنا فى الظلام ، لا أرى وجهك . نحن هنا شىء لا هو أنا ولا هو أنت . لا تعطنى شفتيك . أريد أن أرى عينيك . تعالى إلى هذه الشجرة الكهلة التى تسطع تحت رواء القمر . إن ظلها يزحف نحونا فاتبعيه ...

ميلينا — إنه ظل ضخم كالقصر

أركاس — قصر عرسك الذى تتفتح أبوابه لنا فى أعماق الليلة السرية

ميلينا — أسمع ضجة ، هذا حفيف النخيل

أركاس — النخيل النامى فى موكب العرس

ميلينا — وهذه النجوم

أركاس — إنها المشاعل

ميلينا — وهذه الأصوات

أركاس — هى الآلهة

ميلينا : أيها الراعى ! دخلت هذا المكان عذراء (كأرتميس) التى تضىء لنا بعيداً خلل الغصون السوداء والتى قد يمكن أن تسمع عهودنا . فلا أعلم هل أحسنت صنعاً فى اتباعك حيث سلكت . ولكن نفخة فى صدرى ، وروحاً ولدها صوتك ، إنك منحتنى السعادة كشىء خالد بإعطائك إياى يدك

أركاس — أيتها الغادة ذات العينين السوداوين . لا أبوك ولا أمك هيئا اتحادنا بغناك أو غناى . إننا فقيران فنحن إذن حران . وإذا كان أحد سهل قراننا هذا المساء فهم آلهة الأولمب الذين يحرسون الرعيان !

ميلينا — يا زوجى ، قل لى ما اسمك ؟

أركاس — اسمى أركاس . وأنت ما اسمك !

ميلينا — اسمى ميلينا ...

خليل شنارى

الحاكم بأمر الله
وأسرار الدعوة الفاطمية

بقلم الأستاذ محمد عبد الله عنان

وهو أتم وأوفى بحث كتب عن الحاكم بأمر الله ، وشخصيته العجيبة ، وحياته الدهشة ، واختفائه المؤسى ؛ وعن نظم الخلافة الفاطمية ورسومها ومواكبها الباذخة ؛ وعن أسرار الدعوة الفاطمية ومجالس الحكمة الشهيرة

مجلد فى نحو ثلاثمائة صفحة من القطع الكبير
مطبوع أجود طبع ومزين بالصور التاريخية

ثمنه ٢٠ قرشاً والبريد أربعة قروش لداخل القطر وستة للخارج

ويطلب من المؤلف بعنوانه بشارع إلهامى نمرة ٢١
والمكتبة التجارية ومكتبة النهضة بشارع المدابغ
وسائر المكاتب الأخرى

الأدب والتاريخ

مصطفى صادق الرافعي

١٨٨٠ – ١٩٣٧

للأستاذ محمد سعيد العريان

— ١٩ —

بين الرافعي وطه (٢)

لم تكن بداية هذه المعركة تنذر بما آلت إليه ، فما كانت في أولها إلا خصومة بين مذهبين في الأدب وأسلوبين في الكتابة ، فما لبثت من بعد أن استحالت إلى حرب شعواء يتقاذف فيها الفريقان بألفاظ الكفر والضلال والالحاد والغفلة والتعصب والجمود ، وانتقلت من ميدان الأدب واللغة إلى ميدان الدين والقرآن ، ثم إلى ميدان السياسة والحكومة والبرلمان ، ثم إلى ميدان القضاء . والدكتور طه رجل لا تستطيع أن تفرق بين مذهبه في الأدب ومذهبه في الدين ، ولا بينهما وبين مذهبه في السياسة . والرافعي رجل كان لا يفرق بين الدين والأدب ، ولا يعرف شيئاً منهما ينفصل عن شيء أو يتميز منه ، ولكنه في السياسة كان يتحلى بفضيلة الجهل التام ، فلا تعرف له رأياً في السياسة يؤاخذه به أو تناقشه فيه ، لأنه كان لا يعرف من السياسة إلا حادثة اليوم بأسبابها ، لا بأصحابها . وكم جر عليه هذا الجهل السياسي من متاعب ! وكم ألصق به من تهم ! ولكنه هنا كان من عوامل توفيقه في هذه المعركة

* * *

في سنة ١٩٢٥ كانت الحكومة للأحرار الدستوريين ولأصدقائهم . والأحرار الدستوريون حزب طه حسين ، نشأ بينهم ووقف قلمه على الدعاية لهم . فلما رأى علي ماهر باشا أن يضم الجامعة المصرية إلى وزارة المعارف ، انضم معها الدكتور طه حسين أستاذ الأدب العربي بالجامعة .

ومضى الدكتور طه يحاضر طلابه في كلية الآداب محاضرات في الأدب الجاهلي ، على الأسلوب الذي رآه لهم ؛ فلما استدار العام جمع طه محاضراته في كتاب أخرجه للناس باسم « في الشعر الجاهلي » ؛ وقرأ الناس كتاب الدكتور طه حسين بعد أن سمعه طلابه منجماً في كلية الآداب ، فقرأوا رأياً جديداً في الدين والقرآن رجح ما كان عندهم ظناً بالدكتور طه حسين وكتاب السياسة الأسبوعية . فقال الأكثرون من القراء : هذا كفر وضلال . وقالت طائفة : هو خطأ في الفكر وإسراف في حرية الرأي . وقال الأقلون : بل هو الأسلوب الجديد لتجديد الآداب العربية وتحرير الفكر العربي . وظل الرافعي ساكتاً ، إذ لم يكن قد قرأ الكتاب بعد ، فما نبهه إلى خطره إلا مقالان نشر أحدهما الأستاذ عباس فضلي القاضي في السياسة الأسبوعية ، وكتب ثانيهما الأمير شكيب أرسلان في كوكب الشرق ، فكان فيهما الانذار للرافعي بأنه قد آن أوانه ... .

وانتضى الرافعي قلمه وكتب مقاله الأول فبعث به إلى جريدة « كوكب الشرق » ، ثم مقالات ثلاثاً بعده ، ولم يكن قد قرأ الكتاب ولا عرف عنه إلا ما نشرت الصحف من خبره ؛ فكانت المعركة بذلك في ميدانها الأول : خصومة بين مذهبين في الأدب وفي الكتابة وفي طرائق البحث . على أن الرافعي لم ينس في هذه المقالات أن له ثأراً عند طه ، فجعل إلى جانب النقد الأدبي في هذه المقالات شيئاً من أسلوبه المر في النقد ، ذلك الأسلوب الذي لا يريد به أن يفحم أكثر مما يريد أن يثأر وينتقم . ثم تلقى كتاب الدكتور طه حسين فقرأه ، فثارت ثائرته لأمر جديد ...

لقد كان شيئاً منكراً أن يزعم كاتب أن له الحق في أن يتجرد من دينه ليحقق مسألة من مسائل العلم ، أو يناقش رأياً من الرأي في الأدب ، أو يمحص رواية من الرواية في التاريخ ؛ لم يكن أحد من كتاب العربية ليترخص لنفسه في ذلك فيجعل حقيقة من حقائق الدين في موضع الشك ، أو نصاً من نصوص القرآن في موضع التكذيب ؛ ولكن الدكتور طه قد فعلها وترخص لنفسه ، ومنح نفسه الحق في أن يقول قالة في القرآن وفي الإسلام وتاريخ الإسلام ؛ وقرأ الرافعي ما قال طه ، فغضب غضبته للدين والقرآن وتاريخ المسلمين ، ونقل المعركة من ميدان إلى ميدان ...

وكان طه في أول أمره عند الرافعي كاتباً يزعم أن له مذهباً

جديداً فى الأدب ، فعاد مبتدعاً مُضِلاً له مذهب جديد فى الدين والقرآن ؛ فكما ترى البدوىّ الثائر لعرضه أن يُنْتَهك ، كان الرافعى يومئذ ؛ فمضى يستعدى الحكومة والقانون وعلماء الدين أن يأخذوا على يده ويمنعوه أن تشيع بدعتُه فى طلاب الجامعة ... وترادفت مقالاته ثائرةً مهتاجة تفور بالغيظ وبالحميّة الدينية وبالعصبية للإسلام والعرب ، كأن فيها معنى الدم

ونسى فى هذه المقالات كلّ اعتبار مما تقوم به الصِّلاتُ بين الناس ، فما كان يكتب نقداً فى الأدب ، بل يصبّ لهباً وحمماً وقذائف لا تُبقى على شئ . وكان ميدانه فى جريدة كوكب الشرق ، وكوكب الشرق يومئذ هى جريدة الأمة وجريدة سعد وجريدة الشرق العربى كله ؛ فمن ذلك لم يبق فى مصر قارئ ولا كاتب إلا صار له رأى فى طه حسين وفى دينه ، وإن للأمة من قبل رأياً فى وطنيته ومذهبه ، وحسبك بها من وطنية فى رأى الشعب ، وطه حسين هو عدوّ سعد

ووقفت الدوافع السياسية إلى جانب الرافعى تؤيده وتشدّ أزره ، وإن لم يكن للرافعى فى السياسة باع ولا ذراع

وبلغت الصيحة آذان شيوخ الأزهر ، فذكروا أن عليهم واجباً للدفاع عن الدين والقرآن فجمعوا جماعتهم إلى جهاد

وتساوقت الوفود إلى الوزارة تطلب إليها أن تأخذ طه بما قال ؛ وإن طه لأثير فى وزارة الأحرار الدستوريين وأصدقائهم ، ولكنها لم تستطع أن تتجاهل إرادة الرأى الإسلامى العام ...

ومضى الرافعى فى حملته تؤيده كل القوى وتشدّ أزره كل السلطات

ونشطت النيابة العمومية لتنظر فى شكاوى العلماء وتحدد الجريمة وتقترح العقاب ، فعرف الدكتور طه حسين أن عليه وقتئذ أن يقول شيئاً ، فكتب كتاباً إلى مدير الجامعة يشهده أنه مسلم يؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر ، ولكن الرافعى لم يقنع فمضى فى النقد على جادّته

ولم تجد الجامعة فى النهاية بُدّاً من جمع نسخ الكتاب من المؤلف ومن المكتبات لتمنع تداوله ، لعل ذلك يرد الفتنة التى توشك أن تعصف بكل شىء حتى الجامعة ، ولكن الرافعى لم يقنع فاستمر فى حملته على الدكتور طه حسين ، وظهيرُه يومئذ هو الدكتور زكى مبارك ... !

لقد كانت هذه المقالات التى ينشرها الرافعى فى كوكب الشرق صيحةً مدوّية وصلت إلى كل أذن ؛ فما أحسب أحداً فى أدباء العربية وقرائها قد فاته منها شىء . لقد كان المصريون وقتئذ مكمومة أفواههم عن السياسة والحديث فى شئونها فلعلهم وجدوا فى هذه المقالات ما يعزّيهم عن شىء بشىء ، إذ كان طه عندهم يومئذ ما يزال هو طه حسين عدوّ سعد ، ومحرر جريدة السياسة ، وعضو الأحرار الدستوريين

لا أزعم أن اهتمام الناس جميعاً فى مصر بهذه المقالات لأنهم جميعاً قد صار لهم فى شئون الأدب رأى ، أو لهم فى الذود عن الإسلام حميّة ، لا ؛ ولكنه نوع من التعصب السياسى جاء اتفاقاً ومصادفة فى هذا الوقت نفسه ليكون تأييداً لقول الله وانتصاراً لكلمته ؛ على أن هذه المقالات بإقبال الناس عليها — لسبب أدبى أو لسبب سياسى — قد بعثتْ روحاً دينية كانت راقدة ، وأذكت حمية كانت خامدة ، وألّفت قلوباً إلى قلوب كانت متنافرة ، ونبّهت طوائف من عباد الله كانت أشتاتاً لتعمل للذّود عن دين الله

وإنى لأذكر مثلاً مما كان من إقبال الناس على هذه المقالات أننى — وكنت طالباً ... لم أكن أطيق الانتظار حتى يجىء بائع الصحف إلى الحى الذى أسكنه لآخذ منه كوكب الشرق ، بل كنت وجماعة من الطلاب نستعجل فنقطع الطريق من المنيرة إلى باب اللوق راجلين لنشترى من الأعداد المبكرة المسافرة إلى حلوان ، لنقرأها قبل أن يقرأها الناس

* * *

وتطورت السياسية المصرية ، وتخلى زيور باشا عن الحكم ، وعادت حكومة الشعب يؤيدها برلمان سعد ؛ وعكف نوّاب الأمة على تراث الحكومة الماضية يفتشون عن أخطائه ؛ وما يزال فى آذانهم صدى يرنّ عما كان من أمر الجامعة وأمر طه حسين ، فأبدى البرلمان رغبته فى محاكمته . وقال النواب : نحن نريد . وقالت الحكومة : وأنا لا أريد . وتشادّ عدلى رئيس الحكومة

وسعد رئيس النواب ؛ فقامت زوبعة ، ونشأت ضجة ، وحدثت أزمة وزارية ، ولوّح عدلي بالاستقالة ، وأصر سعد على وجوب تنفيذ رأي الأمة ، وتعقّدت المشكلة ...

وسعى الوسطاء بالصلح بين الزعيمين ؛ فما كان الحل إلا أن يتقدم النائب الجليل عبد الحميد البنان بشكواه إلى النيابة العمومية فتسقط التبعة عن الحكومة ، ويُنفَّذ رأي الأمة ، ثم تسير القضية إلى غايتها أمام القضاء وكان بعد ذلك ما كان

وإذ كان انضمام الجامعة إلى وزارة المعارف عملاً من أعمال على ماهر وزير المعارف ، فإن ما ثار حول الجامعة بسبب الدكتور طه حسين قد دعا نائباً أو نواباً إلى اقتراح محاكمة على ماهر بما فعل للجامعة ، وبما غيّر من نظام التعليم العام من غير أن يكون ذلك من حقه الدستوري ... ولكنه ظل اقتراحاً لغير التنفيذ

* * *

ليست كل هذه الحوادث من تأليف الرافعي ، ولكنها شيء يتصل بتاريخه وله أثر فيه أيُّ أثر ؛ فلولا ما كان من الخصومة بين الرافعي وطه ، لما قامت هذه الضجة ، ولا ثارت هذه الثائرة ، ولَمَا كان في التاريخ الأدبي أو السياسي لهذه الحقبة شيء مما كان

على أن هذه المعركة قد خلفت لنا شيئاً آخر ، هو أغلى وأمتع ، ذلك هو كتاب : «المعركة تحت راية القرآن» وهو جماع رأي الرافعي في القديم والجديد ، وهو أسلوب في النقد سنتحدث عنه بعد

* * *

ولقد ظلّت الخصومة قائمة بين الرافعي وطه إلى آخر أيامه ، بل أحسبها ستظلّ قائمة ما بقيت العربية وبقي تاريخ الأدب ؛ فما هي خصومة بين شخص وشخص تنتهي بنهايتهما ؛ بل هي خصومة بين مذهب ومذهب سيظل الصراع بينهما أبداً ما دام في العربية حياة وقدرة على البقاء

وما أعرف أن الرافعي وجد فرصة ليغمز طه في أدبه ، أو وجد طه سانحة لينال من الرافعي في فنه ومذهبه ، إلا أفرغ كل منهما ما في جعبته . وكم مقال بين مقالات طه حسين قرأه عليّ الرافعي فقال : اسمع ، إنه يعنيني . وكم مقال أملاه عليّ الرافعي أو قرأته له فوجدت فيه شيئاً أعرف مَن يعنيه الرافعي به . ومرة أو مرتين قال الأستاذ الزيات للرافعي : أرجو أن تعدّل في أسلوب هذا المقال — مما ينشر في الرسالة — فإني لا أحب أن يظن طه أنك تعنيه بشيء تنشره في الرسالة وعليّ تبعتُه عنده

ولما ثارت في الجامعة في العام الماضي مسألة المسجد والمصلى والدروس الدينية وفصل الفتيان عن الفتيات ، كتب الرافعي مقالا للرسالة غمز فيه طه وحيّا شباب الجامعة ، ولم يجد الأستاذ الزيات بُداً من نشره . وفُتن الرافعي بمقاله ذاك وحَسُنَ عنده وقعه ، فأنشأ تتمة له بعنوان «شيطان وشيطانة» يعني طه وتلميذته ، ولكن الزيات وقف له واحتج حجة ، رعاية للصديق القديم طه . وكان أول مقال يكتبه الرافعي فتردّه له الرسالة . وقد اغتاظ الرافعي لذلك غيظاً شديداً ، وأحسبه مات وفي نفسه حسرة من عدم نشر هذا المقال . لو كان لي أن أعرف أين أجد صورة هذا المقال لأوجبت على الرسالة أن تنشره بحق التاريخ الذي لا يحابي الأحياء ولا الأموات ، ولكن أين أجده ؟ الأستاذ الزيات يقول : لقد رددته إليه . والدكتور الرافعي يقول : لم أجده على مكتب أبي ؛ وما كان بين هذا المقال وبين أجل الرافعي إلا قليل

ولم يتلاق الرافعي وطه وجها لوجه في النقد بعد هذه المعركة حول كتاب « في الشعر الجاهلي » ، ولكن المعارك بينهما ظلت مستمرة من وراء حجاب ، تنتقل من ميدان إلى ميدان

ولما اشترك الرافعي في المباراة الأدبية في العام الماضي ، ونال في بعضها من الجائزة دون ما كان يطمع ، لم ينسب ذلك لشيء إلا لأن طه كان عضواً في اللجنة ... وطه خصم عنيد ...

* * *

أما بعد فهذا شيء للتاريخ أثبته على ما فيه ، ليس فيه رأيي ولا رأي أحد معي ؛ ولكنه شيء مما حكاه لي الرافعي أو قرأت في كتبه ، فكتبته في موضعه من هذا البحث بضمير المتكلم ومالي فيه إلا الرواية ، وذلك حسبي من العذر إن كان عليّ معتبة أو ملام

« شبرا »

محمد سعيد العريان

ثورة على الأخلاق

للأستاذ علي صرطاوي

إلى الأخ محمود بواسطة الأستاذ الزيات

قرأ أصدقاؤك والمعجبون بأدبك في الأقطار الشقيقة شكواك البليغة في عدد الرسالة (٢٢٩)، فعتبوا عليك، وأسفوا أن تمرّ بسمائك سحابة صيف من مآسي الحياة في ظرف من الظروف الأليمة التي يطيش فيها حلم الحليم، فتحجب عن بصرك ذلك القبس الإلهيّ الذي كان يحبّبُ إليك أن تحترق كالشمعة لتنير الطريق إلى الذين لا يعرفون الفضيلة في الدنيا؛ وأن تتحمل كل ما في الألم من مرارة وما في الاضطهاد من معنى، في سبيل الأخلاق الفاضلة والذود عنها والدفاع عن حرمتها، فتنقلب في طرفة عين إلى خصم لدود يطعنها تلك الطعنات القاتلة، فكنت كالذي أوشك أن يتم جداراً لاق النكد في بنائه، فانقلب إليه يهدمه إلى وجه الأرض لأن حجراً وقع عليه

لا يجادلك فيما ذهبت إليه في شكواك إنسانٌ في الدنيا، ولا يوافقك على الأسباب التي ادعيتها علّة النجاح من له دين وتفكير إلا إذا كنت تريد أن يتدهور البشر إلى مستوى الحيوانات حيث يعيشون للطعام والشراب، وأن يتلاشى ذلك التراث الإنساني الثمين الذي ورثته البشرية عن الأنبياء والمصلحين.

إن نجاح التاجر الذي يغش ويسرق، والموظف الذي يتلون حسب الظروف، والظالم الذي لا تعرف الرحمة طريقاً إلى قلبه، لا يقوم دليلاً على ما ذهبت إليه، ولا شأن للأخلاق فيه، إذ ليس ذنب الماء العذب أن يزعم مريض أنه كريه المذاق، ولا الشمس المشرقة أن يجادل في رؤيتها أعمى. فالذنب ياسيدي الكريم هو ذنب المجتمع المريض الذي يُسَمّي الأشياء بغير أسمائها، فيرى الجبل شجرة، والحجرة كتاباً، والجمرة تمرة. ولو كان لنا مجتمع تعيش فيه الصراحة والجرأة الأدبية ويشرق عليه نور الخلق الفاضل والتربية العملية الدينية الصحيحة، لتضوّر أمثال هؤلاء جوعاً فيه

وزاع الدكتور عزام طعنك في الأخلاق على النحو الذي قرأه الناس جميعاً، فأسرع يكتب إلى صاحب الرسالة كلمته البليغة لتصل إليك في العدد (٢٣٠) وظن القراء أن فيما أورده الدكتور من الآراء الصائبة ما يكفي لإرجاعك إلى الحق، والرجوع إليه فضيلة؛ وانتظروا أن يقرأوا ذلك في العدد (٢٣١) وإذا بصديقك الزيات يقول إن المجلس الذي أبلغك فيه رأي الدكتور، وكان حافلا بغيرك من رجال العلم والدين، كانوا لك وعليه، وأنك ظللت صامتاً ولم تحر جواباً

لقد أعجبني صمتك، لأن السكوت دليل على التسليم، ولكني لم أرضَ أن يزعم أن مجلسك كان حافلاً برجال العلم والأدب والدين، ويقول على لسانهم بأن السبيل (القاصدة إذن أن نطلبَ لهذه الحال فيما يوائم بين طموح الناس وكرامة الأخلاق وسلامة المجتمع، وليس هناك إلا وسيلة من وسيلتين: إما أن نصد الناس جميعاً عن هذه الطرق المتعددة ونقصرهم على هذه الطريق الواحدة بقوة الأديان والسلطان والتربية، وذلك ما عناه الرسول صلى الله عليه وسلم بقوله: «عليكم بالجادّة ودعوا البنيّات» وإما أن نعيد النظر في قانون الأخلاق فنعمل فيه ما لا يرافُ تقلب العصر وتطور المجتمع. فأما الوسيلة الأولى فقد سجل الماضي ودلل الحاضر على أنها خيال نبيل لا يقع في الإمكان وحلم جميل لا تقوم عليه يقظة، وتعليل ذلك لا يغرب عنك فلا حاجة إلى تقريره. وأما الوسيلة الأخرى فهي على ما يرون مظنة التوفيق في الإصلاح الجديد)

يزعم أصدقاؤك أن إلزام الناس طريق الفضائل عن طريق الأديان والسلطان والتربية (خيال نبيل لا يقع في الإمكان، وحلم جميل لا تقوم عليه يقظة) ويؤكدون أن الماضي قد سجل ذلك، وأن الحاضر قد دلّل عليه...

أما السلطان فأوافقهم على ذلك إذ:

لا ترجع الأنفس عن غيها ما لم يكن منها لها زاجر

وأما الأديان، فأي ماض قد سجل ذلك؟ هل قرأ أصدقاؤك التاريخ العربي قبل الإسلام وبعده؟ من هم أولئك الذين كانوا يأكلون الدم والميتة، ويئدون البنات، ويتزوج العشرة منهم امرأة واحدة؟ ومن هم أولئك الذين صهرتهم حرارة الدين فأخرجت منهم أبا بكر وعمر، ووطئت خيولهم الصين وسهول

اللوار ، وملأوا الدنيا والتاريخ عدلا ، وخاطب خليفتهم فى بغداد السماء بأن تمطر أنى تشاء فالخراج لهم ؟

إذا تعلم أفراد المجتمع الدين تعلماً عملياً صحيحاً ، وساروا على صراطه المستقيم ، فمسير أن يعيش بين أفراده مثل من ذكرهم صديقك الزيات . فعلة العلل أننا لا نعرف الناحية العملية من الدين ... وهـذا ما كان سبباً فى تهكم أحد رؤساء الجامعات الأروبية على دروس الأخلاق النظرية التى وجدها فى أحد برامج بعض المدارس العربية العالية ... إذ قال بأن الشرقيين لا يزالون فى الضلال يعمهون حين يظنون أن فى المستطاع تكوين الخلق الفاضل بعيداً عن الناحية العملية . وأما الحاضر الذى دلل على ضعف الدين ، فهو حاضر لا يمت إلى الدين بشئ

والإصلاح الجديد الذى يراه أصدقاؤك يجلب على المجتمع الدمار والبؤس والفوضى التى يئن تحتها المجتمع الأوربي فى مظاهر مدنية النار والحديد

ويرى أصدقاؤك فى سلف الانجليزى المزة ، وفى طموح الايطالى الرجولة ، وفى طمع الفرنسى الحياة ، وفى صراحة الألمانى الهيبة ، وفى استقلال الأمريكى الفوز ، ويرون فى قناعة العربى الاهمال ، وفى زهده الحرمان ، وفى مدارانه الذل ، وفى توكله العجز . ولست أظنهم ينصفون الحقيقة فى هذا الرأى ، فقياس الفضيلة هو مقدار الناحية العملية الصالحة منها ، وحسب أصدقائك أن يقارنوا بين فضائل من ذكروا ، وبين فضائل العربى وهو قريب من عهد الرسالة ، وهى منتزعة من صميم الدين ، والتى لاتمت بصلة إلى الأسماء التى تطلق عليها الآن ، وهو على أبواب مدينة حمص حينما هاجمها الروم للمرة الثانية ، فتدفع تلك الفضائل العربى أن يعيد لأهل المدينة الجزية التى أخذها منهم ، فيرفضون أخذها ويدفعون الروم بكل ما يملكون . والأمثلة كثيرة ، وثقافتك الواسعة وعروبتك الصادقة فى غير ما حاجة إلى إقامة دليل

وأما الربا فيريدون ألا يظل فى عصر الاقتصاد رذيلة ، وحجتهم أن الغرب لم يستعبد الشرق إلا عن طريق بنوكه ، وأن ربح الأموال التى كانت تضيع على المسلمين فى البنوك ، لو صرفت على طرق الاصلاح ووجوه البر لما بقى أجنبى فى أرضهم ولما ظل تحت سمائهم فقير . والواقع لا يدل على ذلك أبداً ، فلقد حرم الدين الربا لحكمة لا نستطيع بعقولنا المادية المحدودة إدراكها . ويجب أن يبقى كذلك عملاً بأوامر الدين . وأما استعباد الشرق عن طريق البنوك ، فمسئلة فيها نظر وليست قضية مسلمة ، ودليل ذلك أن الانجليز كانوا يطمعون فى مصر منذ سنة ١٨٤٥ . ويقرأ ذلك من يشاء فى رحلة الاسكندر وليم كنج لاك Alexander William King Lake فى بلاد الشرق الأدنى فى السنة المذكورة التى سماها (يوثين) Eothen ، حيث تنبأ وهو أمام أبى الهول باحتلالهم مصر قبل أن تشق قناة السويس . وأما طرق الاصلاح ووجوه البر ، فلو صرفت عليها الزكاة التى فرضها الدين لما بقى فقير بين المسلمين

وبعد فسيظل الخلق الفاضل عدة النجاح ما دام هنالك دين فى الدنيا والسلام عليك .

« جبين »

على صرطاوى

لابن منظور الافريقى المصرى

يشرف على تصحيحه ومراجعته اللغوى الكبير

الأستاذ الشيخ مصطفى عناني بك

المفتش الأول للعلوم العربية بالأزهر والمعاهد الدينية

تم منه ثلاثة أجزاء وسيظهر الرابع قريباً ويدفع ثمنه مقدماً ١٠ قروش صاغاً وثمن كل جزء يتم ١٥ قرشاً وأجرة البريد عن كل جزء ٢٠ مليماً

يطلب من مطبعة الصاوى بعطفة الشوشترى بملتقى شارعى الأزهر والخليج المصرى ، ومن مكتبة الهلباوى بشارع فاروق الأول ، ومن مكتب الأستاذ محمد حسنى الخطاط بميدان العتبة بمصر

أناشيد صوفية

جيتانجالى

للشاعر الفيلسوف طاغور

بقلم الأستاذ كامل محمود حبيب

— ٤٩ —

لقد هبطت عن عرشك لتقف بإزاء باب كوخى

كنت جالساً وحدى فى زاوية أترنم بألحان ألقيت أنت إليها سمعك فهبطت عن عرشك لتقف بإزاء باب كوخى

وفى فنائك احتشد العظماء والأغانى تتردد هناك فى كل حين ؛ غير أن لحناً بسيطاً ارتفع بين هذه الأغانى فجذبك إليه ؛ هو لحن قصير فيه الشجن اختلط بموسيقى العالم العظمى فهبطت ومعك هدية من زهر ... هبطت لتقف بإزاء باب كوخى

— ٥٠ —

وانطلقت أتكفف الناس وأتنقل من باب إلى باب على طريق القرية . ثم بدت عربتك الذهبية عند الأفق كأنها الحلم اللذيذ فعجبت : ترى من يكون ملك الملوك هذا !

ولمع الأمل فى نفسى وخُيِّل إلىّ أن أيام السوء قد انقضت فوقفت أنتظر الهبات ، وهى تعطى فى غير سؤال ، والمال وهو ينثر هنا وهناك

ووقفت العربة بإزائى . وحين وقع بصرك على دلفت نحوى وعلى شفتيك ابتسامة ، فاستشعرت السعادة فى نفسى ؛ وعلى حين فجأة مددت إلىّ يمناك وأنت تقول : « ماذا عندك لتهبه لى ؟ »

آه ! إنها دعابة ظريفة أن تمد يدك تسأل شحاذاً . واضطربتُ وسيطرت علىّ الحيرة ثم تناولت من سلتى أصغر حبة قمح ... تناولتها فى بطء وقدمتها إليك

لشد ما عجبتُ حين أفرغت سلتى عند الغروب ، فألفيت بين متاعى الحقير حبة من ذهب فى قدر حبة القمح ، فرحت أبكى فى حُرقة وأسى لأننى لم أجد فى نفسى القوة على أن أقدم إليك كل ما أملك

— ٥١ —

أظلم الليل وانتهى عملنا اليوم ، وخيل إلينا أن آخر ضيف قد قدم لأن أبواب القرية غلقت ؛ غير أن قائلاً قال : « سيأتى الملك »

فسخرنا منه وقلنا : « لا ، لا يمكن ! »

وبدا لنا كأن طارقاً يدق الباب . فقلنا إنه الريح ؛ ثم أطفأنا المصابيح وانطلقنا إلى الفراش ؛ غير أن قائلاً قال : « إنه رسول ! » فضحكنا منه وقلنا : « لا ، بل هى الريح ! »

وفى أعماق الليل دوى صوت خيل إلينا — والنعاس يغالبنا — أنه هزيم الرعد ؛ ثم زلزلت الأرض زلزالها ، واضطربت الحيطان ففزعنا عن مراقدنا ، وقال قائل : « إنه صوت عربات » فقلنا فى صوت الحالم : « لا ، إنه جلجلة السحب ! »

وفى جوف الليل رنّ فى مسامعنا دوى الطبل ، ونادى مناد : « هيوا ، لا تنوا ! » فوضعنا أيدينا على قلوبنا والخوف ينفضنا نفضاً شديداً ، وقال قائل : « ويلى ، هاهى ذى راية الملك تخفق ! » فاندفعنا نصيح : « لقد أزف الوقت فلا تتكاسلوا ! »

لقد جاء الملك ، ولكن أين المشاعل ؟ أين الأكاليل ؟ أين العرش ليستوى عليه ؟ يا للفضيحة ، يا للعار ! أين الدار ؟ أين الزينة ؟ فقال قائل : « عبثاً تصيحون ، حيوه بأيد فارغة وادعوه إلى حجراتكم المعطلة ... »

افتحوا الأبواب ، واعزفوا الألحان ! ففى جوف الليل جاء الملك إلى بيتنا الموحش المظلم . إن الرعد يزجر فى السماء ، وإن البرق يزيح أستار الظلام . هات فراشك البالى وافرشه فى الفناء ؛ فهو قد جاء على حين بغتة مع العاصفة الهوجاء ... هو رب الليل الحالك المهيب ...

— ٥٢ —

لقد أردت أن أطلب إليك عقد الورد الذى تحلى به جيدك غير أنى لم أجسر ، فانتظرت حتى تبرح عند الصباح . وحين غادرت وجدت بقايا منثورة على الفراش ، وفى السحر رحت أبتش عن الوريقات المفقودة كأنى شحاذ

آه ، ماذا وجدت ؟ ماذا تركت ذكرى هواك ؟ إنك لم تترك الزهر ولا العبير ولا زجاجة عطر بل سيفك العظيم يتألق كشعلة من لهب ، وهو ثقيل كالصاعقة . لقد اخترق نافذتى أول شعاع فتىّ من أشعة الصباح فهمّ الطير يسقسق ويسأل : « أيتها الفتاة ، ماذا أصبت ؟ » لا ، لم يكن الزهر ولا العبير ولا زجاجة عطر ، بل هو سيفك المهيب

وجلست أفكر فى دهشة : ماذا عسى أن تكون هذه الهدية ؟ لم أجد له نحباً ، وإنى لأخجل أن أتقلده وأنا حطام متهدم ، وإنه ليؤذينى إن ضممته إلى صدرى ، ولكنى سأحمل فى قلبى هذا

الشرف ... هذا العبء الثقيل من الآلام ... هذه الهدية الغالية

والآن لم يبق فى هذه الدنيا ما أخافه لأنك أنت نصيرى . لقد نزعت عن رفيق الموت ، فسأفديه أنا بروحى . إن سيفك معى لأحطم به قيودى فلا يبقى فى هذه الدنيا ما أخافه

سأنزع عن نفسى — منذ الآن — زخرف الحياة ؛ ولن أتوارى بعد — يا مليك القلب — فى ركن أبكى ، ولن أستحيى أو أرقق من خلقى فأنت قد حببتنى سيفك لأزين به فلن أتحلى بسواه من زينة الحياة

ما أجمل سوارك وقد زينته النجوم ، ورصعته كواكب الحلية ؛ غير أن سيفك أحلى منه فى عينى وهو يلمع كأنه جناح طير ڤيشنو [1] المقدس ، وقد انتشر فى أشعة الغروب الحمراء

إنه يضطر كأنه آخر أحاديث الحياة حين يشيطر الألم على الإنسان فى ساعة الاحتضار فيذهله عن نفسه ؛ ثم هو يتألق كأنه شعاع الوجود الطاهر حين يرسل شرارة حامية فتلتهم كل العواطف الأرضية

ما أجمل سوارك وقد زينته كواكب الحلية ! غير أن سيفك — يا إله الرعد — قد رصع بجمال باهر يفوت الوصف ويفوق الخيال

— ٥٣ —

لن أطلب إليك شيئاً ؛ ولن أذكر اسمى عند مسمعيك . وحين تنأى عنى سأقف فى صمت . لقد كنت لدى البئر وحدى والظل وارف ، والفتيات ينطلقن إلى دورهن ، يحملن جرارهن المترعة ؛ لقد ناديتنى : « تعال معنا ، إنه يضنيك أن تنتظر من لدن الصباح حتى الظهر » غير أنى ترددت حيناً ثم ذهلت عن نفسى وسط الخواطر المضطربة

ما سمعت نبيك حين جئت ، وكان فى نظراتك الأسى حين وقع بصرك علىّ ، وكان فى صوتك أثر الأين والتعب حين قلت : « آه ، إننى مسافر ظمآن » ففزعت عن أحلامى لأصب الماء فى كفيك ، فخفت الأوراق من فوقنا ، وانبعث شدو الطير يمزق سكون الظلام ، وفاح أريج عطر الزهرات من منعطف الطريق

ووقفت صامتاً فى خجل حين سألتنى عن اسمى ، ماذا أسديت إليك فتسأل عن اسمى لتذكرنى ؟ ولكن ذكرى الماء الذى أطفأت به حرقتك ستعلق بقلبى وتبعث فيه الرضى . إن ساعات الصباح قد انطوت ، والطير يغرد فى كلال ، والأوراق تحف من فوق ، وأنا جالس إلى نفسى أفكر وأفكر

— ٥٤ —

مايزال الفتور يسيطر على قلبك ، والنعاس يستولى على عينيك أفلم يبلغك أن الزهرة تحكم بين الشوك فى كبرياء ؟ استيقظ ؛ أوه ، انتبه ! لاتدع الزمان يمر عبثاً

عند نهاية الطريق الصخرى وفى بلاد الوحدة الطاهرة ... هناك يجلس صاحبى فى عزلة ، فلا تخدعه . استيقظ ؛ أوه ، انتبه !

ماذا لو أن السماء تلهبت واضطربت فى قيظ الظهيرة المحرق ... ماذا لو أن الرمال المتأججة نشرت لظى الظمأ ...

أفلا تجد الطرب فى قرار قلبك ؟ أفلا تتفجر قيثار الطريق — فى كل خطوة من خطواتك — عن لحن شجى فيه الألم ؟

— ٥٥ —

إن رغبتك تامة فىّ ، وإنه أنت الذى هبطت إلىّ ؛ فمن عسى أن يكون حبيبك — يا إله الملك — إن لم أكنه ؟

لقد اتخذتنى لك شريكا أقاسمك هذا الثراء العريض ؛ ففى قلبى السرور اللانهائى أستمده منك ، وفى حياتى مشيئتك تسيطر علىّ

لهذا زينت نفسك — وأنت ملك الملوك — بالجمال الخلاب لتأسر قلبى ، ولهذا بذلت حبك فى سبيل من تحب ، فظهرت للأعين كائنين امتزجا معاً

— ٥٦ —

أيها النور ، أيها النور الذى تشرق على العالم ، وتقبل العيون وتنفث البهجة فى القلوب !

آه ، إن النور يرقص — يا عزيزى — فى أعماق حياتى ، إنه يضطرب بين أوتار قلبى ؛ إن السماء تنفرج ، والريح تهب عاصفة ، ورنات الضحك تتردد على الأرض

إن الفراش ينشر أجنحته على لجة النور ، والزنبق والياسمين يضطرب فوق موجها

لقد تحطم النور فوق كل سحابة — يا عزيزى — إلى قطع من لجين استحالت إلى جواهر تتألق

إن البهجة تتناثر — يا حبيبى — على أوراق الشجر فيعم السرور ، وإن نهر السماء يفيض على شاطئيه فيملأ الطرب كل مكان

فاضل محمود مهيب

(١) ڤيشنو : أحد آلهة الثالوث الهندى

فلسفة التربيـــة

كما يراها فيلسوف العرب

للأستاذ محمد حسن ظاظا

— ٤ —

جولة في أغراض التربية

أوردت لك فيما سبق تفسير الفلسفة للتربيه ، وكشفت عما بينهما من علاقة ، وأبنت ضرورة الأولى للثانية ، ثم تناولت الثانية ذاتها ببعض الشرح والتحديد . وأحب اليوم أن أجول بك في « أغراض » هذه « العملية الكبرى » التي اصطلحنا على تسميتها بالتربية والتعليم !

لِمَ يتعلم الناس ؟ وفيم تقام لهم هذه المدارس وتلك الجامعات التي تنفق فيها الجهود الطائلة والأموال الجسيمة ؟ أظنك قد أصبحت ترى معي أن من حق الفلسفة بل من واجبها أن تناقش ما عسى أن يكون لهذه « العملية الكبرى » من أغراض ، علها تستطيع أن تهدينا إلى « الغرض الأسمى » !

والحق أنه إن لم يكن للتربية غرض واضح محدود صريح فإن عمليها لا تعدو أن تكون ضرباً في الهواء مصيره الفشل المحتوم ! ؛ ولما كانت حياة « الأفراد » على ظهر الأرض واحدة لا رجعة لها ولا تكرار ؛ ولما كانت « التربية » هي الأداة التي تعدنا لهذه الحياة الواحدة القصيرة ، فإنه لا شك في ضرورة « إيجاد » ذلك « الغرض الأسمى » الذي نستطيع به — وبه وحده — أن نستغل « العمر » إلى أبعد حدود الاستغلال ، وأن نتمتع به إلى أقصى وأرفع حدود التمتع

ولكنك تعلم أن الفلسفة حينما تعرض لمثل هذا « المشكل » لا تستطيع أن تنجو من ذلك « التباين » الهائل الذي يبدو في أغلب مذاهبها

يقول الأستاذ بولزن Paulsen في أسلوب عذب رشيق[1] « يريد المرء أن يلعب ويتعلم ، وأن يعمل ويكتسب ، وأن يملك وينعم ، وأن يُكون ويخلق ، وأن يُحب ويعجب ، وأن يطيع ويحكم ، وأن يجاهد ويفوز ، وأن يردد الشعر ويحلم ، وأن يفكر ويبحث وأن يجرب علاقة الابن بأبيه ، والتلميذ بأستاذه ، والخادم بسيده ، وأن يعيش متنوعاً ؛ أخا بين أخوة ، وصديقاً بين أصدقاء ، وزميلاً بين زملاء ، ومواطناً بين مواطنين ، وحبيباً وعدواً ، وزوجاً ووالداً ومربياً ؛ كل ذلك على نحو طبيعي خاص ؛ فإذا ما تحقق له ذلك شعر أن حياته قد كملت ، وانتظر النهاية الأخيرة برضا وارتياح ، لأنه سيلحق بعدها بآبائه وأجداده . »[1]

وأنت ترى أن ذلك الغرض طويل غير مجمل وإن كان صحيحاً في كل أجزائه ، وأنه يرمي إلى تكوين الفرد الاجتماعي الناجح السعيد .

ويقول فيخته Ficfite [2] « إن غرض التربية هو تكوين الوطني العارف بحقوق الوطن وواجباته » . ولكن من ذا يستطيع أن يحصر الحياة في دائرة الوطنية فحسب ؟ أليست الوطنية إحدى نواحي الحياة الشاملة الفسيحة ؟

ويقول هربارت [3] « إن غرض التربية هو تكوين إنسان عارف بحقوق الإنسانية ؛ وإن غايتها القصوى هي اكتساب الفضائل والتحلي بمكارم الأخلاق » . ولكن ترى ماهي حقوق الإنسانية التي يتركها لنا هربارت غامضة من غير ما تفسير ؟ وإذا كانت الأخلاق هي غاية التربية القصوى ، فأين يقع « التفكير الخالص » من هذه الغاية وقد وضعه « ارسطو » فوق جميع الغايات عند ما ينصب على أسمى موضوعات التفكير وهو الله ؟

ويقول ديوي Dewey « إن غرض التربية الأسمى هو النمو [4] » ولكن ما معنى النمو وما مقياسه المضبوط ؟ يلمس « ديوي » بنفسه ذلك الغموض ويرسم لنا مثلا أعلى « للإنسان النامي » فإذا هو « كائن ذو عادات بصيرة حساسة بعيدة النظر خاضعة لمسئوليات أكثر » . وذلك قول جامع ولكنه لا يخلو مع ذلك من غموض ...

ويقول الأستاذ ريدجر Ruediger [5] « تلائم التربية بين

(١) أنظر A Louree Book of The Philos. of Educ at, on فصل أغراض التربية by Kilpatrich

(١) قد تصرفنا في الترجمة قليلا

(٢) أنظر كتاب الأستاذ المرصفي في التربية والتعليم

(٣) أنظر كتاب الأستاذ المرصفي أيضاً

(٤) أنظر مقالة في فلسفة التربية بدائرة معارف منرو للتربية

(٥) أنظر كتابه The Principles of Education

الفرد وبين عناصر البيئة المعترف بها فى الحياة الحديثة ، وهى تعمل على تنمية وترتيب وتدريب قواه حتى تصبح ذات «فاعلية» مشروعة النفع » وذلك أيضاً قول دقيق لولا ما قد ينتاب « هذه الملاءمة » من القضاء على روح الثورة فى الناشئ . تلك الثورة التى نريدها منه كلما رأى ماهو جدير بها فى حياة المجتمع

ويقول الأستاذ تورندايك « إن أقصى غايات التربية هو غرس رغبة « الخير » وتكوين القدرة على الحياة السعيدة والمتعة النبيلة البريئة » ولكن ترى ماهى الحياة السعيدة ذات المتعة النبيلة البريئة ؟ أما نحتاج هنا لتحديدها ؟

أما « سبنسر » فيلسوف التطور فيقول « إن غاية التربية هي أولا وقبل كل شئ حفظ الحياة » . ولكن من الثابت الواضح أن « حفظ الحياة » وسيلة وليس بغاية ؛ إذ فى سبيل أى شئ نحفظها ؟ يقول سبنسر نفسه : « إن واجب التربية هو الاعداد للحياة بأوسع معانيها . وأهم مافى الحياة هو الحكم الصائب فى كل الاتجاهات وجميع الظروف ، ثم تربية الجسم والعقل ، ثم الإعداد للعائلة والسعادة والوطن وخدمة المجتمع » وذلك كلام له وجاهته الخاصة دون ماشك . ولكن ألسنا نرى فيه إغفالا أو شبه إغفال لناحية الشعور بما فيه الدين ؟

ويبسط لنا الأستاذ ريدجر Ruediger غرض اللاءمة الآنف فى فصل طريف فحواه الحياة بالعقل والروح ثم بالجسد فى جو خلق دائب التجدد ، يقوم فيه الدين إلى جانب الفن ، ويتسلط فيه الإنسان تسلطاً عاقلاً على البيئة ، شاعراً أنها وطنه الذى يجد فيه المتعة العقلية والفنية ، منتفعاً فى نفس الوقت بكل مافيها مما يفهمه ويقدره

أما الأستاذ Angel فيقول إن غرض التربية « هو النمو المتشابه لقوى الفرد » وذلك قول له طرافة من الناحية النفسية التى تطالبنا بإيجاد التوازن بين قوانا بحيث لا يطغى فيها العقل على العاطفة ، أو العاطفة على العقل [1] ، ولكنه لايزال بعد مفتقراً إلى « تشريع » يوجه هذا النمو المتشابه فى نواحيه المنشودة

وأما أبناء العم سام فاغراض التربية عندهم هى :

(١) عضوية الأسرة الناجحة (٢) المهنة الموفقة (٣) الفراغ المتع (٤) التمدن العاقل (٥) الصحة الحسنة (٦) العاملات الطيبة

(١) فى غير النواحى الخلقية بالطبع

ولكن واضح أن ذلك المستوى شعبى بحت لا يتناول « الفكر الراقى » كما ينبغى أن يتناوله

* * *

وتلك كما ترى آراء كثيرة توسع من مدى فكرنا وإن كانت لا تقف به عند رأى حازم جازم لأن طبيعة « الغاية الأخيرة » ذاتها تتطلب ذلك الخلاف ما دام أن الأفراد أنفسهم هم الذين يتناولونها بالبسط والتحديد لأنها غايتهم . ويشعر الأستاذ ديوى Dewey نفسه بصعوبة الموقف فيقول : « ليس للتربية غاية أو غرض خاص ، ولذلك يجب أن نأخذ فى حسابنا نشاط من يراد تعليمهم وحاجاتهم الطبيعية والاكتسابية عند ما نحدد للتربية والتعليم أغراضهما »

ويعقب الأستاذ يعقوب فام على هذا الرأى بقوله [1] : « ليس التعليم منفصلاً عن الحياة حتى يقال إنه وسيلة لها ، بل هو والحياة أمر واحد » ومعنى ذلك أن غاية التربية هى هى غاية الحياة . فترى ماذا عسى أن تكون تلك الغاية ؟ أهى ذلك الثالوث الأقدس الذى ينادى به الأستاذ فيكتور كوزن فى كتابه الطريف [2] ثالوث الخير والحق والجمال ؟ أم هى « التفكير الخالص » فى أسمى موضوعات التفكير كما يقول أرسطو ؟

ومهما يكن من شىء فإن الأستاذ « ديوى » يعطينا مقياساً طريفاً نطبقه على الأغراض « المطروحة » لنختبرها به وهو : (١) قيام الغرض على الظروف الراهنة (٢) وقدرته على القيادة والمرونة (٣) والاتفاق التام بينه وبين الوسيلة . ثم هو يعطينا مقياساً آخر نقيس به مواد الدراسة هو « درجة وطريقة ماتجلبه على الطالب من شعور ببيئته الاجتماعية ، وما تمده من قدرة يفسر بها قواه الخاصة من ناحية قابليتها لخدمة المجتمع » ويفسر لنا الأستاذ « باجلى » مدى هذه « القابلية » بقوله : « إنها تتضمن أن يكون المرء فاعلاً فى المجتمع منتجاً أو مرشداً الناس إلى الإنتاج ، متدخلاً فى مجهودات الآخرين بأخلاقه الصالحة ، عاملاً على تكميل القوى الاجتماعية أى إنجاح الجماعة » ويعزز الأستاذ ديوى نفسه ذلك الرأى بقوله : « أعتقد أن كل تربية يجب أن ترمى إلى مشاركة الفرد فى الوجدان الاجتماعى »

(١) انظر « التربية والأخلاق » للأستاذ

(٢) V. Lonsin - Du Bien, Du Vei, et du Beau » أخ

ولا بأس من أن نختم هذا الفصل بقول الأستاذ Kerschensteiner [1] وهو : « أننا لا نستطيع أن نحصر أغراض التربية فى غرض واحد ، وكل ما هنالك أن التربية يجب أن تشمل الإبقاء على الماضى إبقاء لا يسترعيوبه ولا يعمينا عن خيرات الحاضر ، ثم الوقوف على الأزمنة والبيئات والطبقات المختلفة حتى نوسع من مدى اتصال الناس بعضهم ببعض ، ثم تمدين ومحو الوحشية من بينهم ، أى انتشال العقول من الأودية المظلمة ، والعواطف من الغرائز الحيوانية ، ثم غربلة الناشئين وتوجيه كل منهم إلى الطريق الذى يتفق وميوله الخاصة حتى يبلغ أقصى ماهو كفء له ، ثم غرس العادات الحسنة من غير استعباد الناشئ لها »

* * *

وبعد ، فماذا تريد أن أقول ؟ وأى الأغراض تحب أن أزجيها إليك ؟

أليس من الخير أن نترك هذا الباب مفتوحاً لرجال التربية فى الشرق ، كيما يدلوا فيه بآرائهم السديدة ، ويرسموا لنا تلك « الغاية الأخيرة » التى يجب أن ينشدها الشرق فى تربيته على الخصوص ؟

ثم أنت ترى المعاهد فى مصر كثيرة والخريجين أكثر ، فهل تستطيع أن تتبين وراء تلك المعاهد « غرضاً واضحاً محدوداً » وهل تستطيع أن تلمس « الطريقة » التى يحقق بها هذا الغرض وما عسى أن يكون فيها من ضعف وقوة ؟

أحب أن تفكر فى هذا قليلا . لا ، بل كثيراً

« شبرا »

محمد حسن ظاظا
مدرس الفلسفة بالمدارس الثانوية

(١) أنظر كتاب Thomson - Amodern Philos. of Ed.

هكذا قال زرادشت

للفيلسوف الألمانى فردريك نيتشه

ترجمة الأستاذ فليكس فارس

الرؤى والألغاز

— ١ —

وعند ما تناقل البحارة خبر وجود زارا بينهم وكان بلغهم ذلك من رجل دخل السفينة معه قادماً من الجزر السعيدة ساد الجميع شىء من القلق وباتوا يتوقعون حدثاً فى وجوده ، غير أن زارا بقى يومين جامداً تساوره أحزانه ؛ تحدق فيه الأنظار فلا يلتفت ، وتوجه إليه الأسئلة فلا يجيب . وأخيراً أصغى لما يقال حوله متوقعاً سماع أبحاث لها خطورتها تدور على هذه السفينة القادمة من بعيد والمتجهة إلى أماكن سحيقة . وما كان زارا لينفر من الأسفار البعيدة ومن الأخطار ، وبعد أن أصغى طويلاً حلت عقدة لسانه فانطلق يقول :

— إليكم أيها الشذاذ الجريئون أياً كنتم ، أيها المستسلمون للشراع الغدار على هائجات الأمواج

إليكم أيها المثملون بخمرة الأسرار ، المنجذبون بين خيوط الظلمات والأنوار ، إلى نغمات كل شبابة تنوح فى المجاهل الخفية . إنكم تنفرون من تلمس طريقكم بيد مرتجفة على ما نصب من دليلات الحبال إذ تفضلون الإدراك بالحس على الادراك بالاستقراء

إليكم دون سواكم أوجه الخطاب لأخبر بما تجلى من ألغاز وبما خطر من رؤى لأشد الناس استغراقاً فى عزلته .

لقد اجتزت الغسق فى أشد فتراته وجوماً . اقتحمته وقد تقلصت شفتاى وعلا وجهى الاغبرار وكنت شاهدت من قبل شموساً كثيرة تجنح إلى الغروب

رأيت أمامى طريقاً يتسلل على جروف المرتفعات ، طريقاً وعراً تعزى جانباه من كل نبات فدفعت عليه أقدامى المحداء فأسمع صريف حصاه تحتها .

مشيت صامتاً أحاول تثبيت الحصى المتطايرة بخطواتي لأنجو من الانزلاق عليها

واعتليت فاذا بروح الكثافة وهو عدوى الألد يشد بي إلى الأعماق ، واعتليت أيضاً فاذا بهذا الروح المطبق عليّ كالقزم من الناس والخلد من سكان الأوجار يسكب في أذني ودماغي كلمات ثقيلة كالرصاص فسمعته يقول لي متمهلاً هازئاً :

أي زارا أيها الحجر المدعى الحكمة ، لقد رشقت نفسك إلى ما فوق ، ولكن أي حجر ارتفع ولم يسقط عائداً إلى مصدره ؟

أي زارا أيها الحجر الحكيم المنقذف إلى العلا ليزعزع الكواكب في مدارها ما أنت إلا القاذف والمقذوف معاً ، فلا بد لك من السقوط ككل حجر يرشق إلى ما فوق . لقد حكمت بالرجم فكان حكمك به على نفسك ، وهذا الحجر الذي فوّقته سيرجع ساقطاً عليك

وسكت القزم طويلاً حتى ضاقت من سكوته أنفاسي ، فالرفيق الصامت يشعرك بوحشة الانفراد أكثر مما تشعر بها وأنت وحدك لا رفيق لك

وارتقيت أيضاً وأنا تائه في تفكيري وأحلامي شاعراً بتزايد الضيق في صدري كأنني عليل نبهته أضغاث أحلامه فاستفاق ليشعر بأوجاعه

غير أنني أعهد بنفسي قوة أسميها شجاعة وهي القوة التي أرغمت بها كل وهن في نفسي ، بهذه الشجاعة تذرعت فصحت بالقزم قائلاً :

إن واحداً منا يجب عليه أن يتوارى

ما من قاتل كالشجاعة التي تهاجم ، وما من فيلق يتقدم إلا وفي طليعته الأنغام الحاديات

إن أوفر الحيوانات شجاعة إنما هو الانسان الذي قهر بشجاعته سائر الحيوانات وتغلب على جميع الأوجاع ماشياً وراء حاديات الأنغام بالرغم من أن أوجاع الانسان أشد ما في الكون من أوجاع

وللشجاعة أيضاً فضيلة ردع الدوار المستولي على الرؤوس حين تحدق في الأعماق ، وما من موقف للانسان لا هاوية تحته وما عليه إلا أن يحدق ليرى الهاوي من أي موقف في مواقفه ، إن الشجاعة خير مايقتل فانها تقتل الاشفاق أيضاً ؛ وما من هاوية أبعد قراراً من الاشفاق لأن نظر الانسان ليذهب وهو يسبر الآلام إلى أقصى مدى يبلغه عند سَبْرَة الحياة نفسها

إن خير مايقتل إنما هي الشجاعة إذا هاجمت ، لأنها ستتوصل أخيراً إلى قتل الموت نفسه لأنها تقول في ذاتها : « ياللعجب ! أهذا ما كانت الحياة ؟ إذن لأرجعن إليها مرة أخرى » إن في مثل هذه العقيدة أشد حداء يدفع إلى الإقدام . من له أذنان سامعتان فليسمع

— ٢ —

واستوقفت القزم قائلاً : يجب أن يبقى أحدنا ويفنى الآخر . إنني أنا الأقوى لأنك لا تدرك أعمق أفكاري ، وما أعمقها إلا فكرة لا قبل لك باحتمالها . فارتمى القزم عن كتفي لخف حملي ، فإذا بهذا القزم يجلس القرفصاء على حجر أمامي ، وإذا نحن تجاه باب كأنه وجد صدفة هناك فقلت لرفيقي :

أنظر إلى هذا الباب فإن له واجهتين ، وهنا ملتقى مسلكين لم يبلغ إنسان أقصاهما ، أحدهما منحدر يمتد إلى البرية ، والآخر مرتفع يمتد إلى البرية الأخرى ، والمسلكان يتعارضان متقاطعين عند هذا الباب وقد كتب اسمه على رتاج واحد « الحين »

فقلت : أتعتقد أيها القزم أن من يتوغل في إحدى هذين المسلكين يبقى معتقداً بأن اتجاه أحدهما معارض لاتجاه الآخر ؟

فقال القزم بازدراء : إن كل اتجاه على خط مستقيم إنما هو اتجاه مكذوب ، فالحقيقة منحرفة لأن الزمان نفسه خط مستدير أوله آخره

فأجبته قائلاً : لا تستخف بالأمر أيها الروح الكثيف وإلا غادرتك فتعطب حيث أنت ، ولا تنس أنني أنا حملتك إلى الأعالي . تفكر في « الحين » الذي نحن فيه الآن ، فإن من بابه يمتد سلك أبدي لا نهاية له متراجعاً إلى الوراء ، فإنما وراءنا البرية يا هذا

أفما كان لزاماً على كل شيء مُعزز بمعرفة السير أن يجتاز هذا السلك فيما مضى ؟ أفما تحتم على كل شيء له طاقة الوصول أن يكون قد وصل فيما مضى فأتم سيره وعبره ؟

وإذا كان كل موجود الآن قد وجد من قبل فما هو اعتقادك في هذا الحين ؟ أفما كان لهذا الباب وجود سابق ؟

أفما ترى الأشياء كلها متداخلة ، وأن هذا « الحين » يجر

وراءه كل ما سيكون ، بل يجر نفسه أيضا ؟

أفا يتحتم والحالة هـذه على كل معزز بقوة السير أن يندفع مرة أخرى على هذا المسلك المتجه إلى فوق ؟

أنظر إلى هذه العنكبة التي تدب على مهل تحت شعاع القمر ! أنظر إلى شعاع القمر نفسه وإلى ذاتي وذاتك مجتمعتين تحت هذا الباب تتهامسان بأسرار الأبد ! أفا تعتقد أنه لابد أن نكون وقفنا جميعاً من قبل في هذا المكان ؟

أفليس علينا أن نعود أيضاً للتدفع تكراراً على المسلك الآخر الذاهب أمامنا متصاعداً مستطيلاً مروعاً ؟ أفا لزم علينا أن نعود تكراراً وأبداً ؟

هكذا كنت أتكلم بصوت يتزايد انخفاضه وقد أرعبتني أفكاري وما كمن وراء أفكاري فإذا بي أسمع فجأة نباح كلب على مقربة منا

خيل إلي أني سمعت مثل هذا النباح من قبل، ورجعت بتذكاري إلى الماضي فإذا هو يسمعني هـذا النباح في أبعد أيام طفولتي ويمثل لي مثل هذا الكلب الذي أراه الآن وقد وقف شعره ومد رقبته مرتجفاً في أشد الليالي سكوناً حيث يتراءى للكلاب أيضاً أن في العالم أشباحاً

ونبه نباح الكلب اشفاق إذ تذكرت انه عنـد ما عوى منذ هنيهة كان القمر يطل من وراء البيت صامتاً كالموت ؛ ومنذ هنيهة كان هذا القمر يستقر فوق السطح كقرص ملهب يراود ما ليس له ، وذلك ما أثار غضب الكلب لأن الكلاب تؤمن بالسارقين والأشباح

عند ما سمعت هذا النباح للمرة الثانية عاودني الاشفاق تكراراً أين توارى القزم الآن ومعه الباب والعنكبة وأحاديث المناجاة؟ أكنت في حلم فاستفقت فأنا الآن وحيد بين جرداء الصخور لا نير لي غير شعاع القمر المنفرد في السماء

ولكنني رأيت زحلاً مسجى على الأرض وكان الكلب يقفز وقد اقشعر جلده وهو يهدر هديراً ، وإذ رآني قادماً نحوه بدأ بالنباح فتساءلت عما إذا كنت سمعت من قبل كلباً ينبح بمثل هذا الصراخ المستغيث

والحق أن ما رأيت في ذلك المكان ما كنت رأيت مثله ، لأنني شاهدت أمامي راعياً فتياً ينتفض محتضراً ، وقد ارتسم الروع على وجهه وتدلت من فمه أفعى حالكة السواد ، فتساءلت عما إذا كنت رأيت قبل الآن مثل هذا الاشمئزاز والشحوب على وجه من الوجوه . لعل هذا الراعي كان يغط في رقاده عندما انسلت الأفعى إلى حلقه وانشبكت فيه

وبدأت أسحب الأفعى بيدي ، ولكنني شددت عبثاً ، فسمعت من داخلي صوتاً يهيب بالراعي قائلاً : عض عليها بأسنانك ولاتني حتى تقطع رأسها ، وهكذا سمعت بهذا الهتاف أصوات رعبي واشمئزازي وضغينتي وإشفاقي كأنها صوت واحد يتعالى مني

فيا أيها الشجعان المحيطون بي، أيها الشذاذ المكتشفون يامن تقتحمون مجاهل البحار مستسلمين للشراع الغدار وأنتم ترون بالعميات والألغاز، عبروا رؤى المنفرد وحلوا ما رأى من معميات وقد كمن فيها ما كان وما سيكون

أيّ هذه الرموز يدل على ما فات وأيها يدل على ما هو آت ؟

من هو الراعي الذي اندست الأفعى في فمه ، ومن هو الإنسان الذي سيصاب بمثل هذه الداهية الدهماء ؟

على أن الراعي بدأ يشد بأسنانه منفذا ما أشرت به ، وما لبث أن تفل دافعاً برأس الأفعى إلى بعيد ، ثم انتفض ووقف على قدميه

وتبدلت هيئة الراعي فلم يعد راعياً حتى ولا إنساناً ، إذ جلله الإشعاع وضحك ضحكة ما سمعت حياتي مثلها

لقد سمعت يا إخواني ضحكة ليست من عالم الإنسان ولم أزل منذ ذلك الحين أحترق بشهوة لا أجد ما يطفئها . إن شهوة هذه الضحكة تنهش أحشائي فكيف أرضى الموت بعد الآن

هكذا تكلم زارا

« ينبع » فليكس فارس

معهد البحوث الروحية

١٢٥ شارع فاروق بندر الجيزة

العمارة الخلفية . الدور الثاني

مركز شرقي للبحث الروحي على أساس علمي صحيح . ارجع إلينا في كل ما له علاقة بالنفس والروح . علاج مجاني للأمراض النفسية والعصبية لعدد محدود من المرضى

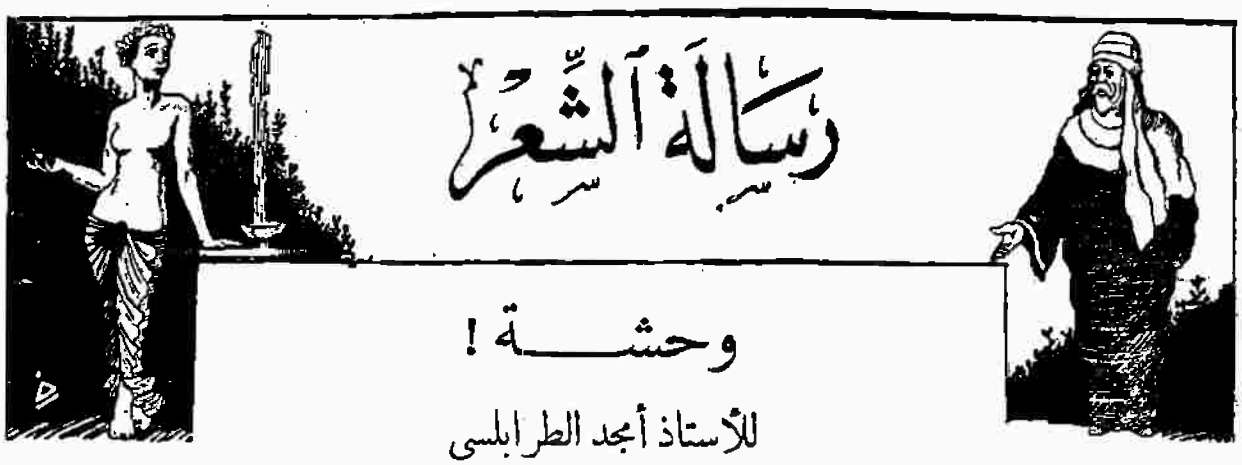

رسالة الشعر

وحشـــة !

للأستاذ أمجد الطرابلسي

ما أرى الينبوع في هذي الفلاه فالتمسه اليوم في أعماق نفسك !

أيها الغربانُ يا شؤمَ الربوعِ انعبي ماشئتِ في صدري وقرّي
إيهِ يا نهضةَ الفلا حسبُك صمتا غنِّ في الوحدةِ ألحانَ التصافي

يُنشدُ الشاعرُ في عرسِ الربيع وأنا أستلهمُ الوحشةَ شعري !
لستَ بالشاعرِ يا قلبيَ حتى تُطلعَ النرجسَ من شوكِ القفافي!

هذه الصحراءُ ما بين ضلوعي كادَ يذوي شوكُها فرطَ صداها
أيها المُصْحِرُ صنّاً وإباء عَبَثاً تخرسُ في الصدرِ اللحونْ

أعولتْ في الصدرِ تستجدي دموعي فأبى مُستكبرُ الدمعِ وتاها
عيشُهُ أنْ يُسكرَ الروضَ غناء أنت كالبلبلِ في هامِ الغصونْ

هذه الصحراءُ حولي أينَ سرتُ تفزعُ الجنّانُ من وحشتِها
ضرَمٌ في صدرِهِ مُستعبِلُ يتمنّى الصمتَ - لو كانَ متاحا -

قد عوى في جوِّها الويلُ المُشتُّ وتنزّى الرملُ في شُعلتِها
تُسكتُ البلبلَ، عاشَ البلبلُ!! لا الجوى لا الغمُّ لا الويلُ جراحا

تتعبُ الأعينُ في آفاقِها كشراعٍ بينَ أمواجِ العُباب
أيها الضاربُ في عُرضِ الصحارى تتمنّى واحةً تأوي إليها

ويَضِجُّ الغمُّ في أعماقِها ضجّةَ الأغلالِ في دارِ العذاب
عبثاً تطلبُ في الصحراءِ دارا تطرحُ الأعباءَ ما بينَ يديها

يا لصحراوَيْنِ في قلبي وحولي أتمنّى فيهما لمعَ سَراب
أيها الهاربُ من دُنيا الجحودْ إنّ في صدركَ أتقامَ الوفاء !

أنا ما بينهما أرقبُ ظِلّي فأراهُ سلوتي وسطَ الرحاب
أيها المُدلجُ في ليلِ الجمودْ إنّ في نفسكَ آفاقَ الضياء !

أيها الوحشةُ خلّي العنكبوتْ تنسجِ الأكفانَ في أحناءِ صدري
أيها الظمآنُ في هذا العدَمْ أنتَ نبعٌ ترتوي منهُ الظماء

وانشري الليلَ على كهفِ الصمُوتْ واصبغي باليأسِ والأهوالِ فجري
أنتَ فيه يائسٌ تشكو السقمْ وهوَ من يأسكَ يستسقي الرجاء!

أطعمي زهري وزيدي سأمي وارتعي في خاطري يا وحشتي !
غنِّ هذا الموتَ ألحانَ الحياهْ

أنا من صمتكِ أغذو نغمي وبوَيلاتكِ أسقي جنتي !!
واسقِ صحراوَيْكَ من حمرةِ حِسّكْ

إنّ غماً لم يزلْ في الصدرِ يطوى هو كنزي ومعينُ الشعرِ عندي
ما أرى الينبوعَ في هذي الفلاهْ فالتمسهُ اليومَ في أعماقِ نفسك!

لا تُهنه أيها القلبُ بشكوى إنّ فيها هونَ آمالي ومجدي.

(دمشق)

أمجد الطرابلسي

الصدى والنرجس

للأستاذ خليل هنداوى

مهدة إلى الأستاذ دريني خشبة

« نرجس كان فتى سليل إلهين من آلهة الماء ، فأحبته « الصدى » فصدعنها وجفاها ، فشكت أمرها إلى الآلهة « هيرا » زوجة « أبولون » فلم يذعن ولذا مسخه أبولون زهرة هي زهرة النرجس ، فكانت على غراره مصوبة برأسها لأنه كان يقف على حواف الغدران ويكس رأسه ليتجلى جماله في مائها . أما الصدى فأصابها الهزال حتى لم يبق منها إلا القدرة على ترديد الأصوات »

أيها الرجل ! لاتصم سمعك عند ما تناديك المرأة فهي شيء غير الحب والجمال (خ . م)

نرجس

على وجنتيه يرفُّ الشباب ... وتزهو على الفجر ألوانه
ومن مُقلتيه يشعُّ الضياء ... كأن الكواكبَ أخدانه
يفيض على الكون من حسنه ... كأن حمى الحسن أوطانه

تمثَّلَ في قلب كل الحسان ... فكان الرجاء ، وكان المثل
لكم تتهادى عليه القلوب ... وكم تتهادى عليه المقل
على كل ثغر يطوف اسمه ... كأن اسمه - عندهن - الأمل!

رأته التي راعها حسنه ... فراحت تذيع جواها به
وظلت تلازم محرابه ... كراهب دير بمحرابه
فيامن رأى من جفاها الكرى ... موزعة النفس في بابه !

لقد شفها منه هذا النفور ... وصيَّرها الحب مثل الخيال
أيشعر رب الجمال الفتون ... بما في قلوب الهاً للجمال
فقالت : لآتيه في خلوة ... أبث هواى له في اعتزال

وأشكو وأبكي لما حفَّ بي ... فيرحم ما سال من أدمعي
وإمَّا استخف كشفت الضلوع ... وأعلنت ما تحتوي أضلعي
وإمَّا نبا قلت : قف يافتى ! ... لتشهد عن كثب مصرعي

فيرسم في مقلتي حسنه ... وتسقط شكواه في مسمعي
ويلبث مستعبراً مشفقاً ... ويحنو كئيباً على مضجعي
وإذ ذاك أغفو على راحة ... لأن حبيبي يقيم معي !

لقاء

رأته مُكباً على دافق ... كمن تتراءى له خاطره
فما مدَّ عيناً لمن أقبلت ... ولا لفت الطرف للزائره
ولكنها وجمت وهلة ... تسلم آمالها الحائره

رأت وجهه في رقيق الغدير ... يرى الحسن منه ولا يشبع
فقالت : أتيتُ بلا موعد ... إلى حاجة لم تكن تُدفع
فكان على زهوه ذاهلاً ... عن الصوت ، يصغى ولا يسمع

أما راق عينيك حسنى النضير ؟ ... وهذا القبَّل والمعتنق ؟
لقد لثم الفجر ثغرى الصغير ... وضرَّج خدَّيَّ لونُ الشفق
صفا كل معنى بجسمى الرشيق ... وراق به كل شيء ورق ...

تسللتُ والفجر في غبشة ... جرى في حواشي الدجى تبره
وجئتك يقتادني لاهب ... من الوجد لايتقى حره
أتغفو على الحب غفو الخلي ... ومضناك يقتله صبره ؟

هنالك غيد تطير الأماني ... بهن لحسنك أني اثتلق
ولكنني شبح هائم ... أبيت على أرق أو قلق
تعال ! فما بيَ إلا رمق ... وإلا تباريح تُذكى الحُرق

أراك تميل ولا تطمئن ... فأهوي عليَّ ! ولا تبخل
ألا رشفة منك فيها الرحيق ... تقطر من ريقك السلسل
ألا قبلة يا حبيبي النفور ! ... ولكنه سار لم يحفل !

في قمة الأولمب

وزفَّت إلى قمة الآلهات ... وقد هالها منه ما هالها
وقصت على « هير » ما عالها ... وأذهب في الحب آمالها
فخنت لها آلهات الأولمب ... وكل بكى أو تباكى لها

لقد لج بي الوجد يا ربتاه ... فقولي له يعطني ما أشاء
أهم بتقبيله عنوة ... فيزجرني زاجر الكبرياء
فنادَوه حتى يلبي النداء ... فزاد عتواً ... فكان الجزاء

نرجس والصدى

تعالين يا فاتنات الوجوه ... تأملن في النرجس الهائم
لقد مسخوا شخصه نرجساً ... يظل على الماء كالحائم
يطيف بكل مسيل رقيق ... ويحدق في حسنه الناعم

مهلك يا ريح زاكى الأريج ... فمن أين يا ريح نفح العبير ؟
حنت حين هبت على نرجس ... شذاه العبير ، هواه العذير

من مشاهد دجلة في الشتاء

للأستاذ محمد بهجة الأثري

ويومٍ ببغـدادَ في شَتْوَةٍ ... كما تلسعُ العقربُ الشائلهْ
فليس الدثارُ يقي بردَها ... ولا النارُ مشبوبةً هائلهْ
ترى المرءَ يَصْلى بكانونِها ... وتأخذُه رجفـــةٌ خاذلهْ
لمحتُ بدجْلَةَ فيه أمرءا ... تجرَّدَ كالإبْرَةِ العاطلهْ
فطوراً يُكِبُّ على جسمه ... كما تَرْحَضُ الرَّيْطَةَ الغاسلهْ
وطوراً يعومُ بتيَّارِها ... كما أنْسابتِ الحيَّةُ الوائلهْ
يغوصُ كما الصخرُ يُلْقَى بها ... إلى أنْ تَظُنَّ بِهِ النازلهْ
فيطفُو على مَتْنِها جائلاً ... شبيهَ الحَبابِ طَفَتْ جائلهْ
تَفَنَّنَ في عَوْمِهِ جاذِلاً ... كراقصةٍ رقصةً جاذِلهْ
نظرتُ إليـه وبي دهشةٌ ... كما يَجِمُ القلبُ في الآزِلهْ
تعجَّبْتُ منـه ومن حالتي ... ولي حالةٌ عكسه حائلهْ
حرامٌ عليَّ ســوى فائرٍ ... من الماءِ في التيظِ في القائلهْ
تعجبتُ منـه ولو راءني ... لَقَهْقَهَ قهقهـــةً هازلهْ
كلانا عجيبٌ. فسُبْحانَ مَنْ ... برا الناسَ شاكِلةً شاكِلهْ
ترى خَلْقَه ظاهراً جائراً ... وباطنـه حكمةٌ عادلهْ
تدِقُّ عن الفهم أسرارُها ... وإنْ بَلَغَ الرتبَةَ الكاملهْ
هو الكونُ أُحْجِيَّةٌ أعجزتْ ... بني الأرضِ قافلةً قافلهْ
عَلَوْا لُجَّةَ الغمْرِ من آدمٍ ... وغاصُوا وما عَرَفُوا ساحلهْ
بدائعُ دَلَّتْ على مُبْدِعٍ ... وأعْظَمُها القوَّةُ العاقلهْ
فلا يَزْعُمَنْ جاهلٌ فِطنةً ... فيَجْحَدَ من جهله جابلَهْ
ألا إنما العقلُ مُسْتَبْصِرٌ ... فهل ينزعِ النزعةَ الجاهلهْ ؟!

(بغداد) محمد بهجة الأثري

وقد بلَّل الماء أعراقه ... فطاب النسيم ورق النمير
وأما الصدى فهي ولهى تجوب ... من القفر كل بعيد المدى
وتحسب كل نداء نداه ... فتمضي تجيب النِّدا بالنِّدا
لقد شجبت من أساها الصدى ... فليس تردد إلا الصدى ...

خليل شهراوي

رغبـــــة

للشاعر الألماني شيللر

للسيد عارف قياسه

من يستطيع أن يتصور غبطتي وابتهاجي ، حين أجد مخرجاً من هذا الوادي ، حيث سُحب الضباب الصفيقة تنعقد في جوه ، وتتلبد على عدوتيه ، وأقذف بنفسي في الفضاء الرحيب

ثمت تصافح عيني هضبات ضاحكة مستبشرة ، كللتها خضرة أبدية ، وزينتها فتوة سرمدية

وا حسرتاه ! ليتني عصفور ! ليت لي أجنحة ! إذن لدوّمت ثمت ورنقت فوق هاتيك الربى وتلك الهضبات

فلطالما رنت في أذني ألحان علوية ، ليس لي بها من عهد ، أفلتت من موسيقى ذلك العالم الطرب المفراح

ولطالما بلغني أريجه العبق الفواح ، ممتطياً أجنحة النسيمات الرقيقة ، فسطع في أنفي

ثمت أرى أثماراً ذهبية اللون تتألق خلال الأوراق الكثيفة ونباتات تتلألأ بالنوار ، لا تخاف قر الشتاء ولا صرارّته

* * *

تالله ما أرغد الحياة وأهناها فوق هاتيك الربى حيث تذهبها بآرادها شمس أبدية !

ولكن أمواج تيار جياشة مزبدة ، تحظر الاقتراب عليّ ، وتمنعني من الدنو ، وتملأ قلبي فرقاً ورعباً

فالزورق يتوس قرب الشاطىء ويرجحن ، ولكن واحسرتاه ليس له من ربان يدير دفته ! وماذا يضير ؟ فلنلجه في غير وجل ولا إشفاق ، فإن شُرُعه لمنشورة... فلنأمل ولا نقنط ، ولنجترىء ولا نفرق ، ومن يرج النجاة فليسلك مسالكها

إن أعجوبة فريدة تستطيع أن تنقلني إلى ذلك العالم الجميل المفعم بالأعاجيب والملىء بالمعجزات .

(حماه — سوريا) عارف قياسه

قصة شرقية من كاتلين رودس

زبيدة

للأستاذ دريني خشبة

من دأب الزائرات في بعض الممالك الإسلامية أن يَلْبَسْنَ كَوْثَاً [1] أحمر يخلعنه لدى باب حجرة الزائرين ليراه الرجال فلا يدخلوها مادُمن فيها . وهذه قصة الزوج المسكين صادق علي ، الذي رأى الكوث الأحمر فلم يستطع أن يلج باب الحجرة ليلقى زوجه بعد سفر طويل عَبْر الصحراء الملتهبة المتلظية ، وما حل بصاحب الكوث من دمار

* * *

زبيدة ابنة الصائغ فتاة جميلة بارعة الحسن ساحرة اللفتات ، تميس كالغصن الرطب في الروضة الفيحاء ، وتبسم كالزهرة الناضرة في الخميلة الغناء ... لم تكد تبلغ من العمر سنتها الثانية عشرة حتى حبسها أبوها في ظلام الخدر ، وأسبل على بدرها السافر خمار الأسر ، كما تعوّد الشرقيون أن يفعلوا ببناتهم إذا ما بلغن هذه السن المبكرة ، التي تُعَد فيها الفتاة لزواج مبكر كذلك ، بينما يكون بنانا (في انجلترا) يتلاعبن في الحدائق ، ويتثقفن في المدارس ، دون أن تبدو عليهن بداوات الأنوثة الفائرة الثائرة ، التي هي أول إرهاصات الزواج

وكان جميع موسري المدينة ينتظرون اكتمال شباب الفتاة ليخطبوها من أبيها لأبنائهم ، وكان كل منهم حريصاً أشد الحرص على أن يفوز بها لابنه دون جميع الناس . . وكانت حمرة الخوخ التي تتأرج بالعطر من خديها ، وتفتير النرجس الذي يَنْفُث السحر من عينيها ، ثم هذه القسمات التي تنحوى حول فمها الدقيق الرقيق ... كان جميع ذلك مخلوقاً للحب ، موقوفاً على الهوى ، غير مُيَسَّر إلا لشباب غض مثله ريّان كما إنه ريّان

وتقدم الآباء إلى الصائغ يخطبون زبيدة ، ولكن الصائغ كان يغلو في تقدير مهرها ليتخلص ممن لا يراه كفءاً لها ، وطمعا منه ألا يكون أحد قد قبض لابنته مهراً أكثر من مهر زبيدة . ولم لا ؟ أليست زبيدة أجمل فتيات المدينة وأرشقهن وأوفرهن فتنةً وأخفّهن روحاً ؟ وهي مع ذلك كاتبة قارئة تحفظ قدراً غير قليل من آيات الله وحديث الرسول وقصائد الشعراء ، ثم هي تجيد الانشاد والغناء حتى لا يغني مثلها بلبل ، ولا يجيد أن يرسل مثل نغمها ناي ولا عود ... أضف إلى ذلك كله مهارةً فائقةً في الحياكة وأشغال الإبرة وشواغل المنزل ...

وكان أغنى أغنياء المدينة — صادق علي — رجلاً شيخاً ، أشرف على الستين ، وكان صديقاً للصائغ ، يقضي كل يوم شطراً من فراغه عنده ؛ وكانت أسعد لحظاته تلك التي يرى فيها زبيدة الصغيرة تلهو بمرائسها أو تعبث بِبِطّيها ، وهي مشرقة أمام الدكان بين أترابها كالقمر الحالم بين الأنجم الحَسْرى ... ولم يكن أحد يفكر في أن هذا الشيخ الذي أوهنه الكبر قد ثوى في فؤاده من حب زبيدة ما لم يثو في أفئدة الشبان اليوافع ؛ وأنه صمم على أن يشتري هذا الجمال وذاك الكمال بذهبه الذي لا يكاثره في ضخامته أحد ... فلما تقدم خاطبا زبيدة إلى أبيها ، هش الرجل وبش ، وعده فخراً أي فخر أن يصهر إلى صادق علي ذي الكنوز والضياع والأملاك الشاسعة ، والقصور المنيفة العامرة

(١) كاتلين رودس من أشهر الكاتبات الانجليزيات ومن أحبهن إلى بني جنسها . ولها قصص عظيمة سامية ولكنها في هذه القصة تكتب متأثرة إلى حد كبير بروح ألف ليلة . وقد أطلقت على القصة (الكوثان الأحمران) والكوث أو القفشن هو ما نسميه الشبشب

وذعرت زبيدة أيما ذعر لما صعقها أبوها بهذا النبأ . وكيف لاتذعر وهي تعرف الرجل أحسن المعرفة ، وطالما قدمت له أقداح الشاي المطر ، وفناجيل القهوة العربية ، في دكان أبيها ؟ وكيف لاتذعر ، وهي يعز عليها أن يذبل شبابها الفينان ، في هاتين اليدين المثلوجتين ، وتحت ظلال تلك الشيبة الناصعة ، وهـذا البدن المهزول المعروق ... إن سنيها الثلاث عشرة لتنوء تحت كلكل السنين الستين التي يرزح تحتها هذا الرجل ... وإن حمرة الخوخ وتفتير النرجس وقسمات الخدين وجنة بدنها الخصب الناضج ، لأعز من أن تشرك صادق علي [1] في قبره القريب ! فلم لاتفزع الفتاة من النبأ المزعج الذي فجأها به والدها في أمسية شقية فتقول له :

— أبتاه ! عمرك الله ماذا تقول ؟ ما أظنك إلا ساخراً بي ! إن صادق علي رَجُل عادل ، وأحسبه لايرتضي هذا الظلم الذي يوشك أن يحل بي ، فهو شيخ عجوز طاعن في السن ، وأنا بعد فتاة صغيرة لم تكد تنقضي طفولتي ، فأين أنا وأين هو ... لا لا يا أبي ...

فيتلطف أبوها ويقول : « هذا حق ، إلا أنه يا ابنتي رجل موسر غني ضخم الثراء ، وقد مهرك مهراً لم تمهر بمثله فتاة في المدينة ؛ وهو مع هذا يحبك وسيحرص عليك كروحه ، وحين تصبحين زوجه سيحترمك الجميع وتكونين على رأس السيدات قاطبة ... ثم هو برغم سنه قوي فتي مفتول العضل ، غض الإهاب موفور الشباب ...

فتعبس الفتاة وتقول شاكية : « أوه يا أبي ! ولكني لا أستطيع أن أحبه ... هل ضقت بي ذرعاً يا أبي فتريد أن تقذف بي ولما استمتع بعد بشبابي ؟ ! دعني أعش معكم قليلاً يا أبتاه ! دعني أستمتع بالشباب الحلو ، وأهنأ بأناويق الصبا الغريض !

واتقد عينا الأب الجشع بالغضب ، وهم أن يبطش بزبيدة المسكينة التي تقدمت في سذاجة وخوف ، فطوقت أباها بذراعيها اللدنتين ، وأسندت رأسها الصغير إلى صدره الكبير ، وانطلقت تبكي

— أسكتي يا ابنتي ! إن الفتاة العاقلة المهذبة هي التي لاتضطر أباها إلى أخذها بالشدة ، بل ما على الوالد إلا أن يأمر ، وما عليها إلا أن تطيع . إنني لست كهؤلاء الآباء الذين نشأوا أبناءهم على احترام العصا ، ولكنني أرجو ألا أضطر إليها إذا ركبت رأسك ولم تصيخي ولم تسمعي !

وازلزل قلب الفتاة ، وذكرت ما كان يعاملها أبوها به من اللطف والظرف والرقة والرفق ، وأنه ما ساءها قط بضرب ولا تأنيب ، وأنها ، وما تزال ، كانت كل شيء له في هذه الحياة ، لأنه لم يكن له ولد غيرها ، وأنه طالما جلب لها اللعب ، وترضاها بالدُّمى ... فسكنت وقالت : « عفواً يا أبي ... » وسر الرجل التاجر ، وقبل ابنته وقال : « الآن أنت ابنتي حقاً ... أنت زبيدة المؤدبة المهذبة المطيعة ... غداً يحضر صادق علي فينثر ذهبه تحت قدميك ، ولا يمضي شهر حتى تُزَفّي إليه

* * *

وكان لزبيدة خادمة نوبية أبنوسية السواد ، وكانت بها حفية وعليها عطوفا ، فأهرعت إليها زبيدة تقول :

— فاطمة ! فاطمة ! هل علمت ؟ لقد أمر أبي أن أتزوج من صادق علي العجوز الغني الأرمل الذي سنه أضعاف سني ؟ ! وهو يقول إنني سأزف إليه قبل شهر ، فهل رأيت ؟ آه يا فاطمة أنا لا أطيق هذا ! ساعديني بربك حتى أنجو من هذا العذاب

— آه يا صغيرتي العزيزة ! لا بد أن تتم مشيئة أبيك ! حقاً إن صادق علي رجل عجوز أرمل ، ولكنه غني واسع الغنى ، وستنعمين عنده بمالا تحلم به فتاة !

فجحظت عينا زبيدة ، وقالت للنوبية المشئومة :

— حتى أنت يا فاطمة ! وسري الذي ألقيته إليك أمس ؟ هل نسيته ؟

فوضعت النوبية إصبعها الأبنوسي في فمها المرجاني ، وأنشأت تقول :

— صه ! أسكتي يا صغيرتي ! إياك أن تنبسي بهذا الهذر بعد فقد يذهب به طائر سوء إلى من تكرهين أن يعلمه ... حقاً ، أنا لم أنس ما قصصت عليّ من غرام عمران الشاب صاحب الناي ... ولكن هذا العبث لا بد أن ينتهي الآن ، ويجب ألا تلتقيا بعد اليوم !

(١) تسمح اللغة في الوقوف على الاعلام المنصوبة هكذا

— بيد أنني أحبـه يا فاطمة ! إنه جميل ويافع ... وعزفه أحب إلي وأحلى من غناء النسيم في أفنان شجرات اللوز ، وصفاء عينيه أوقع في النفس من صفاء الماء النمير في الغدير ... إن له لمساً ناعماً كأوراق الورد يا فاطمة ! أواه لو أنني زففت إليه بدلاً من صادق علي !

— حسبك ! إنك إذن كنت تلقينه ! والله لو علمت بهذا لفضحتك عند والدك منذ أسابيع !

وهكذا اسودت الدنيا بأسرها في فؤاد الفتاة ، فلقد كانت ترجو أن تعينها فاطمة على بلواها ، فانعكست الآية ، وانتشر ليل أحزانها من وجه النوبيه البنيض

لقد أحبت زبيدة عمران ، وأحب عمران زبيدة ، لأنهما نشآ في مهد الطفولة الناعم ، وشبا على غرار الشباب الغريض ، فبارك الله قلبيهما ، ومشى عليهما بيده الرحيمة الطاهرة . ولما وقفا مرة قبيل حجاب زبيدة ، تحت ظلال أشجار البرتقال في حديقة بيت الصائغ ، نقل الأرج الحلو شذى حبهما من قلب إلى قلب ، وعرفا لأول مرة سر الوجود ، ونظر بعضهما إلى بعض نظرات عميقة جديدة مغرورقة بالدموع ، تنسكب من أغوار الفؤاد لا من أطراف العين ... وظلت أشجار البرتقال هيكلهما الحبيب ، يتناجيان في ظله ويتشاكيان ، هي في الثالثة عشرة أو في فجر الرابعة عشرة ؛ وهو في الثامنة عشرة ، أسود العينين ، مسبل الشعر ، وضاح الجبين ؛ ثغره الباسم كالأقحوانة ، وخده المكسو بالخمل مهيأ للقبل ، وشبابه اليانع كنضرة الحديقة ، وماءة حسنه تسكب نداها في روح زبيدة ، القسيمة الوسيمة ، الفتان الحسان التي لها هذا القم وذاك الجسم ... تبارك الله ! ...

يا للقضاء الساخر ! لقد قطف الحبيبان جنا القبلة الأولى ... القبلة الشهية السحرية التي غيرت معالم الأرض ، ودارت برأسيهما حولها ... في صبيحة اليوم الأسود الذي تكلم فيه الصائغ مع فتاته ، فصعقها بالنبأ المشئوم

لقد باتت زبيدة ليلة يالها من ليلة ، تتقلب على فراش من الشوك ، وتجتر صنوفاً مهلكة من الهموم ، وتطيف برأسها المتقد شهب من الأفكار تقذف روحها بالصواعق ... حتى إذا انبلج الفجر ، وانفلق الصباح ، وثبت كالقطاة من سريرها الكئيب وطوت الدرج دون أن تنتعل حذاء بق قدميها المعبودتين ، وذلك مخافة أن توقظ أحداً من النُّوام الأشقياء ، ثم انفلتت إلى الحديقة قبل أن يهتف المؤذن هتاف الصباح الرهيب : « الله أكبر ! الله أكبر ! » وقبل أن تنتثر أوراق الورد على جبين المشرق ... ومضت إلى الهيكل ... بيت المقدس الحبيب ... إلى شجرات البرتقال ، ووقفت تحت ترتقب عمران الذي كان منها على موعد ... ولم تبال بقطرات الندى التي كانت تنهل معطرة بنفحة الورد ، وعبير أزهار اللوز ، وروح الزنبق والياسمين ، لأنها ملائكة الحب تجبر القلوب الكسيرة ، وتمسح الدمع من عيون العشاق ...

وأقبل عمران في ظلام البعد يسكب في آذان الطبيعة النائمة موسيقاه ، ويساعد المؤذن التقي بنايه الفردوسي ، فتصحو البرايا وتهتف مع المؤذن ومع عمران : « الله أكبر »

وروّع عمران ما رأى من وجوم حبيبته ، وما لمح من لؤلؤ دمعها الذي يوشك أن ينهمر : « ماذا ؟ زبيدة ! مالك ياحبيبتي ؟ لقد كنا بخير أمس ! فماذا ؟ ما بالك باهتة هكذا كأننا في أخريات رمضان ؟ » ولفّت زبيدة ذراعيها الحبيبين حول عنق فتاها ، وجعلت تصعد آهاتها وتقول : « آه ياحبيبي ! لقد كان ما لم يكن في الحسبان . لقد خُطبت ! وقضى أبي أن أزف إلى صادق على العجوز الأرمل بعد شهر من الزمان ! »

وتصدع قلب الوامق المحب ، وبكى ، وبكت معه زبيدة ؛ وطفقا ينعيان أحلامهما ، ويتغنيان آلامهما ، ولا يدريان ماذا يصنعان . وكان الفجر الحزين يبكي معهما بدموع الندى

وجلسا على العشب المبلل ساعة ، وزبيدة نائمة غارة في صدر حبيبها ، وكلما حاول عمران أن يتكلم انحبس منطقه وتكلمت جفونه ، ولم يملك إلا أن يغمر حبيبته بالقبل ، يطبعها في شعرها المغدودن ، وفوق جبينها الشاحب ، وعلى صدرها المرتجف ، حتى ذرّ قرن ذكاء ، وآذنتهما بالفراق ، فهب الفتى المتبول يعانق زبيدة وزبيدة تعانقه ، ويقبلها وتقبله ... ثم افترقا ... هي كالشبح في ظلال الأشجار إلى القصر الرهيب ، وهو كسير القلب ، مهيض الجناح ... إلى ... الصحراء ، لا يدري أيان يذهب

* * *

وجعلوا يُسمّنون زبيدة فيقدمون لها كرات الشهد معجونة بالأفاويه ، ويدسون لها السمان ، ويبالغون في انتقاء الآكال ...

ولكن زبيدة مع ذاك جعلت تشحب وتشحب ، ويذبل جسمها ويضوى ، وأبوها القاسى يرى ذلك فيحزن ، ثم يواسيها بكلمة جافة فتبدى له الرضى .. حتى إذا كانت ليلة الزفاف ، وخرجت الفتـاة من الحمام ، وسيقت إلى سجن زوجها ، أخذت تودع الحديقة عن كثب ، وترمق هيكل الحب المقدس تحت ظلال البرتقال ، وتذرف العبرات الحرار ، وفاطمة الخبيثـة تشهد ولا تتصدع ، بل تبسم وتتفكه ... وترغرد وتغنى ...

ومضت الأيام ... ولم يأل صادق على جهداً فى ملاطفة زبيدة ومداعبتها ، ولم يترك حلية من ذهب أو ماس أو لؤلؤ إلا اشتراها لها مهما كان ثمنها ... ولكن الفتـاة كانت مع ذاك تشحب وتشحب ، ويشتد شحوبها ... لأنها لم تنس عمرانها الفتى الجميل الذي زاد جماله وتضاعف حبه بازدياد كراهتها لصادق على ...

ولم يكن الشيخ العجوز يسمح لزبيدة بمغادرة باب القصر ... حتى ولو إلى الحديقة الواسعة الفيحاء التى تحيط به ، فكانت تصعد إلى السطح ، لتتنسم أخبار حبيبها فى أديم السماء ، ولتنشق عبير الحب القديم على أجنحة الذكريات !

فبينا هي على السطح يوماً إذا بها تسمع موسيقى حلوة فى حديقة القصر ، وإذا الموسيقى إرنان ناى كناى حبيبها ... فأطلت لترى من صاحب الناى ، فوجدت بستانيًا يجمع الأوراق المتناثرة فوق عشب الحديقة ... وكأنما جذبته روحها الخفاقة فرفع رأسه إلى السطح ... والتقت الأعين ... وعرف كل حبيبه

لقد عمل عمران بستانيًا لدى صادق على ... لينشق الهواء الذى تنشق منه سالبة لبـه ، وساكنة قلبه ... وهو مع ذاك لا يحلم بلقائها ... !

ودارت الأرض مرة أخرى ... واستيقظت آمال وأحلام !

وكان يحس عمران هذه اللحظة السعيدة التى يرى فيها كل أصيل وجه حبيبته ، وتلتقى عيناه بعينيها ... لكن الحب أجرأ من هذا وأشجع ... وهو لا يبالى أن يسلك سبل الجحيم ليصنع ماصنع ياولو وفرنشيسكارا[1] ... فتبدلت النظرة فصارت ابتسامة ثم تمتمة ، ثم تلويحاً بأعواد من الياسمين ... ثم محاولة لقاء ...

* * *

ولقى صادق زوجته فشدهه منها تبـدل حالها وتدفق الدم الشاب الفتى فى خديها ... وأخبرها أنه مزمع سفراً طويلاً فى الصحراء قد لا يعود منه قبل أسبوع ، لأن الشيطان نزغ بين نفر من أقاربه ، فهو ذاهب لإصلاح ذات بينهم ، وإحلال الصفاء محل الجفاء فيهم ؛ ثم أوصاها بالقصر ، وحذرها — فى تلطف — من مغادرة بابه ، حتى يؤوب ... ووعدته أن تكون عند ظنه بها ، وفية له ، حفية به ، عاملة على مافيه رضاه !

وسافر صادق على ... واستطاعت زبيدة أن ترسم الخطة للقاء عمران ... وكلته حين أمنت مكر الخدم وقت غدائهم ، خلال (مشربية) مشرفة على الحديقة ، فاتفقا أن يزورها فى زي امرأة (!) وأن يعد لذلك كوناً أحمر وملاءة سوداء ونقاباً ... وأن يتخذ اسماً مستعاراً ، وليكن (مرسينه) ... ولم يكن أحد من الخدم يعرف من هي هذه السيدة مرسينه التي تريد لقاء سيدتهم ، ولكنهم لم يشكوا قط فى إحدى زائرات القصر ، ولهذا كانت الخادم ، بعد إذ تقدم أكواب الشاي المعطر ، أو أقداح القهوة العربية ، للسيدة مرسينه ، تنسحب من الطابق كله ... فيخلو الجو للحبيبين المشوقين !!

ومضى الأسبوع على أحسن حال بينهما من تساق الحب وتشاكى الهوى ، وبلّ أوار القلوب ، ثم جاء رسول من لدن صادق على يحمل رسالة من مولاه ، أن قد شجر خلاف آخر ، وأنه قاض أسبوعاً آخر عند أهله ...

وفرح عمران أيما فرح ... وطفر قلب زبيدة ... وما كان أجمل عمران وهو يبث حبه إلى فتاته ، وهو يعانقها فى شدة وحرارة ويقول : « أسبوع آخر ؟ وما سبعة أيام يازهرة حياتى وتنفصل بعدها ، وتقبل الشفتان الكريمتان فتقطف القبل الحلوة المعسولة من فلك الرقيق الدقيق ، وينحط الصدر البغيض الميت فوق صدرك الناهد الأغيد ، وتنقلب السلاسل الذهبية التى تربط قلبينا بأغصان الورد فتؤذى قلبك بأصفاد من حديد ؟ ! »

بيد أن صادق على أنجز أعماله فى ثلاثة أيام أو نحوها ، وأقبل يحث المطى عبر الصحراء ، فوصل قبل ميعاده ... ووصل والمحبان يرشفان كؤوس الهوى ، ويتبادلان سلافة الحب ، فلما أقبل

(١) كانا متحابين فى الدنيا ، فلما ماتا دخلا النار ، ولكنهما التقيا فى الجحيم فنسيا لظاها بحلاوة القبل ! (دانتى)

الزوج مشوقاً إلى لقاء زوجه ، نظر فوجد الكوث الأحمر لدى الباب ، فتلبث قليلا ، وجعل يروح ويجيء ، وينتظر بجدع أنفه أن ينصرف الزائر فلا ينصرف .. ثم يسأل الخادم فيعلم أنها امرأة تدعى مرسينة « تطيل اللبث يا مولاى عند سيدتى ، وتحضر إلى هنا كل يوم ... و ... و ... »

ومضى الرجل المسكين فيدخل إلى الحمام ليذهب عنه غبار السفر ويصعد الخادم فيرهف سمعه ، وينصت ليسمع حديث من فى الغرفة ... ولكنه بدلاً من أن يسمع حديثاً ترن فى أذنيه قبل فضية ، وآهات موجعات ... ثم ينصت ... فيسمع شكوى ونجوى ... وسباباً مقذعا ، فيعلم السر ... ويسقط فى يده : « تالله لو علم مولاي لذبح حبيبها أمام عينيها »

وفضل الخادم أن ينقذ الموقف ، فنقر بأصبعه على الباب ، واستوى عمران واستتر ...

— أدخل !

— سيدتى ... لقد عاد مولاى صادق على فجأة ... وهو يريد أن يراك ! وارتبكت زبيدة ، وأسقط فى يدي عمران

— لا بأس ... إذهب أنت !

وتبادل الحبيبان القبل مع ذاك ، ثم فتحت له زبيدة شباك (الشرية) فانفتل منه وقد لبس الكوث الأحمر

* * *

وخرجت زبيدة لتلقى زوجها وهي مطمئنة آمنة ... ولكن ساعة بأكملها مضت دون أن يخرج من الحمام ... ومضت ساعة أخرى ... وأرخى الليل سدوله ... وأمرت الخدم فأوقدوا السُّرُج ... وآثرت أن تذهب إلى الحمام لتلقى زوجها ... وما كادت تفعل حتى برز صادق على من إحدى الغرف وقد بدل ثيابه ، فعانق زبيدة عناقاً حاراً وطفق يغمرها بقبل لا جنية ولا متناهية !

— قط ما عرفت الشوق كما عرفته فى هذا السفر يا زبيدة !

— ... ؟ ...

— لقد أحضرت لك هدايا وألطافاً جمة ... يا غلام ! أحضر السلال والحقائب

وأحضر الغلام السلال والحقائب ، وطفق صادق على يحل الأربطة ، ويخرج عقود اللؤلؤ وأقراط الذهب وأساور الفضة ، ثم يضع كل ذلك موضعه من عنق زبيدة وجيدها وأذنيها وذراعيها ... ثم فتح حقيبة وأخرج ثوباً ثميناً مُوَشّى فخلعه عليها فبدت فيه كامرأة هرون الرشيد !

— هذا جميل ... أشكرك

— وأجل منه الهدية التالية ... يا غلام ... أحضر السفط !

وأحضر الغلام السفط الكبير فقال صادق على :

— أما والله لا يفتح السفط إلا زبيدة ...

فارتجفت يدا زبيدة كأن فيهما كهرباء ، وفتحت السفط ، ثم جعلت تخرج ما فيه من طرف وتحف ...

ولكنها اقشعرت فجأة ، حينما اصطدمت يداها بكوث أحمر ... ثم بثوب فيه شئ ثقيل ...

ماذا ... واحرباه !! رأس عمران الجميل ... الرأس الذى كان يرسل عينيه الساحرتين الدعجاوين فى عينيها الوامقتين المشغوفتين ... ! الرأس الذى كان لسانه يصوغ أحلى عبارات الغزل ! الرأس الذى كان فمه ينفخ فى الناى فترقص اللائكة ...

— زبيدة !! أحزينة أنت !

— اقتلني ... اقتلنى يا صادق !

— لا ... بل أعاقبك بأشد من القتل ! ستعيشين لى ! أنظري ! هاتان الشفتان المرتعشتان ستنطبقان على شفتيك رغمك ... لا شفتا عمران ! وهذا الوجه المكلم الجمد الشاحب سيزعجك دائماً ... وهذا الصدر الثقيل سيضايقك أبداً ... ستكونين لى بعد عمران يا زبيدة ! لن يشركني فيك أحد بعد اليوم ! أليس كذلك ؟ ها ها ... ها ... »

ولفت الدنيا برأس زبيدة ، ولكن فكرة طافت بدماغها فجأة ، فجثت تحت قدمى صادق على ، وطفقت تتوسل وتتضرع ، وتلف يديها على وسطه ، حتى إذا لمست خنجره ، انتزعته بقوة ، ثم أغمدته فى صدرها ...

— لا لن أكون لك أيها المسخ ، وسأكون إلى الأبد لعمران ... سأظل وفية لك يا عمران ... لك وحدك ... يا ... عمران ! ...

* * *

الشباب للشباب يا شرق ... وإلا ... فالكوث الأحمر يعمل عمله

دريني خشبة

جوائز أدبية مصرية

تنشر الرسالة فى هذا الباب كثيراً من أنباء الجوائز الأدبية التى ترتبها مختلف الأمم لتشجيع الآداب والعلوم ، ولكنها لم تستطع أن تنشر حتى اليوم أنباء « الجوائز الأدبية المصرية » ذلك لأن هذه الجوائز لم توجد مع الأسف حتى اليوم ؛ بيد أنه مما يدعو إلى الغبطة أن تكون وزارة المعارف قد فطنت أخيراً إلى هذا النقص ، فأمامها الآن مشروع قدمه منذ حين صاحب السعادة الدكتور حافظ عفيفى باشا سفير مصر فى لندن يقضى بإنشاء خمس جوائز أدبية تمنح للمتفوقين من كتاب العربية فى الآداب والعلوم ؛ وقيمة هذه الجوائز ألف جنيه لكل منها مائتا جنيه قد تزاد إلى مائتين وخمسين ، وتمنح منها أربع للمصريين ، وترصد الخامسة لأبناء الأقطار العربية الشقيقة . ولم توضع نصوص المشروع النهائية بعد ، ولكن هناك تفكيراً فى أن يكون باب التشجيع والمنافسة مفتوحاً لكل كتاب العربية من مختلف الأقطار فى جميع الموضوعات الأدبية العامة مثل الشعر وتاريخ الأدب والقصة والقطع المسرحية وأمثالها ؛ وأما الموضوعات المصرية المحضة فتقصر المباراة فيها على المصريين . وعلى أى حال فإن الغاية الأساسية من ترتيب هذه الجوائز هى تشجيع الآداب العربية بصفة عامة ، وهى غاية نحمدها ونرجو أن توفق الجهات المختصة إلى تحقيقها . ذلك أن الأمر لا يتعلق هنا بوزارة المعارف فقط ، ولا يكفى فيه أن ترتب جوائز خمس ؛ فهنالك الجامعة المصرية وكلياتها المختلفة ، وهنالك الجامع الأزهر وكلياته المختلفة ، وهنالك مختلف الهيئات العلمية والفنية ، فهذه كلها يطلب إليها أن ترتب الجوائز الأدبية والعلمية . وإذا كانت وزارة المعارف تعتمد فى كل عام نحو عشرة آلاف جنيه لتشجيع الحركة المسرحية ، وتنفق من هذا المبلغ معظمه على الفرق التمثيلية الأجنبية ، فإنه يكون من التقتير الواضح أن ترصد ألف جنيه فقط لتشجيع الحركة الأدبية . لذلك نحب أن نعتبر مشروع الجوائز الحالى بداية فقط نرجو أن تثمر ثمرها المرغوب ، وأن تؤازرها جميع هيئاتنا العلمية ، فترتب كل جوائزها لتشجيع التفكير العربى فى مختلف نواحيه

اغلاق مقهى أدبى شهير

من أنباء باريس أن مقهى « كافيه ده كرواسان » الشهير قد أغلق نهائياً بعد أن لبث مدى تسعين عاماً منتدى للأدباء والصحفيين . وكان هذا المقهى التاريخى يقع على زاوية شارع مونمارتر عند التقائه بشارع كرواسان الصغير ؛ وقد اشتهر منذ أواخر القرن الماضى بأنه مقهى الأدباء الناشئين . ثم غدا قبيل الحرب مجمع الصحفيين يحتشدون فيه صباحاً ومساء ليكتبوا أخبارهم أو مقالاتهم ؛ وهكذا كانت تحرر فيه معظم الصحف الباريزية ، وتعقد فيه الاجتماعات الأدبية والصحفية . وكان صاحبه مسيو فيدمان أديباً يشرف على كثير من الاجتماعات الأدبية التى تعقد فى مقهاه . ومما هو جدير بالذكر أن جان جوريس الكاتب الفرنسى والزعيم الاشتراكى الشهير قتل فى أغسطس سنة ١٩١٤ أثناء جلوسه فى شرفة هذا المقهى

وقد تحول تيار الأدباء والفنانين فى العهد الأخير من مونمارتر إلى مونبارناس ، وأخذت مقاهى مونمارتر ومطاعمها الشعبية تواجه الأزمات نظراً لانصراف أصدقائها القدماء عنها ، بينما أخذت مقاهى مونبارناس ، ومعظمها جديد ، تزخر بعملائها الجدد ، وقد عرفت مقاهي هذ الحى الباريزى الشهير دائماً بأنها مجمع الفنانين ، ولكنها اليوم تغدو أيضاً مجمع الأدباء والكتاب من كل ضرب

اقتراح أنشاء جامعة عراقية

أقام أدباء بغداد حفلة تكريم للدكتور زكي مبارك فألقى في تحيتهم خطبة جاءت في ختامها الكلمة الآتية :

« لقد رحلت عن مصر وأنا مصمم على الاستبسال في الدعوة إلى إنشاء جامعة عراقية ، فلما وردت العراق لم أجد من يشجعني على تحقيق ذلك الأمل النبيل ، وصارحني بعض الرجال بما يعترض إنشاء الجامعة العراقية من عراقيل

فأنا أنتهز هذه الفرصة لتسجيل هذه الرغبة بطريقة علنية ، وأصافح بيمناي أنصارها الأوفياء ، وأدعوكم إلى الكتابة عن هذه الأمنية في كل يوم ، والكلام عنها في كل مجتمع ، والالحاح بها على جميع الوزراء . واعلموا أن من العار أن تخلو بغداد من جامعة وباسمها الخالد تتعطر الأفواه في جامعات الشرق والغرب

إن الحجة في أيدينا أيها الزملاء ، فعندنا نواة الجامعة العراقية ، عندنا النواة السليمة لأربع كليات ، فلنبادر بتأسيس الجامعة العراقية بصفة رسمية ، ولنبادر بخلق الصلات العلمية والأدبية مع الجامعة المصرية وجامعة باريس ، ولنقرر منذ هذه الساعة أن نفتتح الجامعة بمهرجان مشهود في آذار المقبل ، شهر الأزهار والرياحين

أيها الصحفيون الشرفاء

لقد كنتم عند ظن الوطن الغالي في ظروف كثيرة ، فشدوا من عزائمكم لنصرته هذه المرة ، وحققوا أشرف غاية لحملة الأقلام وهي إعزاز العلوم والآداب والفنون

أيها الزملاء

لقد كرمتموني بهذا الاحتفال الرائع ، فهل تعرفون متى أردّ لكم هذا الدين النبيل ؟

سأرده يوم يتقرر بفضل مساعيكم إنشاء الجامعة العراقية ، ويومئذ لا أكتفي في تكريمكم بألوان الحلوى وأكواب الشاي ، وإنما أعقر لكم الذبائح من عرائس الشعر الجميل »

وقد نوهت جميع الجرائد العراقية بهذه الدعوة التي صادفت هوى من أنفس الحاضرين وفيهم أقطاب التعليم بوزارة المعارف العراقية

المهرجان الملكي لجماعة الأسبوع الصحي

رأت جماعة الأسبوع الصحي أن تقيم لمناسبة زواج جلالة الملك الميمون مهرجاناً في إبان الرفاف ، تسهم فيه بنصيبها في أفراح الأمة ، وتعلن عظيم سرورها بذلك الأملاك الكريم . وقد تألفت من بين الأعضاء القائمين بهذا المهرجان لجنة أدبية لتدعو الشعراء والكتاب والخطباء والزجالين إلى مباراة بيانية تقام في مكان وزمن يعلن عنهما فيما بعد . وإن في التقدم إلى تلك المباراة تسجيل فخار وشرف لما لموضوع القول من جلال الخطر ، وسمو الشأن ، وكرم المنصب ، وشرف المحتد ، وعلو القدر بين العالمين

وإن ميدان البيان البليغ لمتسع ، شباب رائع فتي ، وعقل ألمعي ، وقلب تقي ، وخلق عظيم ، ودين مكين ، قد ضرب أروع الأمثال للشباب الطاهر ، فسارع إلى الزواج ، وهو سنة الاسلام ونصف الدين ، وبادر إلى الإحصان ، ليكون أسوة حسنة لشباب مصر في إجابة دعوة الرسول الأمين

وإن اللجنة لتتقدم داعية رجال الأدب إلى تلك الحلبة الطاهرة المباركة ليتقدموا إليها بشعرهم ، وخطبهم ، وكتاباتهم ، وأزجالهم وأدعيتهم الضارعة إلى الله تعالى أن يقي مليك مصر خائنة الأعين وما تخفي الصدور

ومن يقع الاختيار على كلامه يكن له حق إلقائه في يوم المهرجان ، أو يسجل في كتاب يرفع إلى مقام المليك ، وينشر بين الناس تذكاراً خالداً . وستضع اللجنة جوائز مختلفة لمن يحوز قصب السبق في المباراة . وإن أقصى ميعاد يرسل فيه الأدباء ما تجود به قرائحهم هو يوم الاثنين ١٠ يناير سنة ١٩٣٨

وترسل إلى الأستاذ محمد عبد الجواد المدرس بدار العلوم العليا بالمنيرة بمصر

مقرر اللجنة
محمد أبو زهره
المدرس بكلية الحقوق

معركة الفاشستية والديمقراطية

يتخذ النضال الدولي يوماً فيوماً صورة صراع واضح بين معسكرين من المبادئ الخصيمة : الفاشستية والديمقراطية ؛ وهذه الظاهرة تستغرق اليوم اهتمام المفكرين والساسة في جميع الأمم .

وقد ظهر أخيراً كتاب يتناول هذا الموضوع بقلم الكاتب السياسى الأمريكى هاملتون ارمسترنج عنوانه « إما نحن وإما هم » We or They ؛ ونحن يقصد بها الكتلة الديمقراطية ، وهم يقصد بها الكتلة الفاشستية . ويستعرض الكاتب ظروف هذه المعركة بقوة ووضوح ، وهو يدرسها ويستعرضها منذ أعوام فى مجلة الشئون الخارجية الأمريكية التى يشرف على تحريرها ببراعة . ومن رأيه أن توجد اليوم بين هاتين الكتلتين من المبادئ هوة لا يمكن اجتيازها ، وإن إحداها ستقتل الأخرى بلا ريب ؛ وكل ما هنالك هو السعى لمعرفة من يكون الظافر . فهل تنتصر الشعوب الحرة وتلك التى تريد أن تستعيد حريتها ، أم تنتصر عصبة الفاجرين الجفق الذين يريدون أن يجعلوا من البشرية أداة حية لخدمة الحكم المطلق ؟

ويدحض الكاتب بقوة ذلك الزعم الذى تستتر وراءه الفاشستية منذ حين وهو أنها تخاصم الشيوعية وتعمل لسحقها ؛ ومع أنه ليس بالاشتراكي ولا بالشيوعى فإنه ديموقراطي فى تفكيره مؤمن بمبدأ سيادة الشعب وحكومة الشعب . وهو يرى أن الحرية هى أسمى ما يمكن أن يتمتع به شعب حر ، ولكنه يحمل على تلك الديمقراطية البرجوازية التى تستغل الحكم لمصالحها ومنافعها . ومن رأيه أن الجماعة المنظمة التى تعترف بعجزها عن تهيئة الأعمال للعاطلين وفتح الأسواق للأعمال والتجارة ، ومحاربة الصناعات المحتكرة ، وتخفيض مستوى العيش ؛ مثل هذه الجماعة أو الحكومة ليست جديرة فى نظره بالبقاء والحياة ، وليست بالأخص جديرة لأن تخاصم وتناضل أنواع الحكم الأخرى

ويشرح الكاتب نظرياته بأمثلة عملية من حوادث التاريخ الحديث والمعاصر ؛ ويرى فى المسألة الاسبانية ومسألة الصين أعظم ميدان لاصطدام القوتين الخصيمتين ، ويحمل بشدة على سياسة الدول الديمقراطية فى هاتين المسألتين ، ويرى فيها دلائل الاضطراب والضعف . وفى اعتقاده أنه ليس ثمت ما يحمل الدول الديموقراطية على كل هذه التقديرات الخطيرة التى ترتبها على مقابلة الهجوم بمثله ، وإنه قد يكون الخطر فى الميدان الدولى أقل بكثير إذا قامت الدول الديموقراطية بعمل ما مما لو استمرت فى موقفها السلبى الحاضر

روح العصر فى معرض باريس

كانت المعارض إلى عهد قريب تعنى بإبراز البهارج التى تلفت الأنظار ، وتثير إعجاب البسطاء ، وإن عنيت أحياناً بعرض مدى التقدم الذهنى فى أمة من الأمم . ففى المعرض البريطانى الذى أقيم عام ١٨٥١ أنشىء هذا البيت العظيم الجميل الذي أطلق عليه « القصر البلورى » ، والذى دمره الحريق أخيراً وكان داعماً آية ذلك المعرض ، وحامل ذكراه للأجيال ؛ وفى معرض باريس الذي أقيم عام ١٨٨٩ أنشىء برج إيفل ، وكانت النزعة التى تمخض عنها نزعة فرعونية كالتى حدت بزوسر وخوفو وخفرع إلى بناء الأهرام ، وإلا فقد كان الفولاذ الذى استخدم فى بناء هذا البرج كافياً لبناء أسطول صغير يدفع بعض الأذى عن فرنسا . أما فى معرض باريس الأخير (١٩٣٧) فقد تجلى روح العصر ، وتناسى المعارضون بعض هذه المنجهية التى كانت تجعلهم يبنون القصر البلورى ويقيمون برج إيفل . هذا وإن يكن المعرض الأخير يفوق كل المعارض السابقة رونقاً وعظمة وجلالا . وأحسن ما يشهد لهذا المعرض بتفوق روح العصر هذه الدار العظيمة التى أقيمت فى المعرض ، والتى أطلق عليها (دار الاستكشاف) والمراد الاستكشاف العلمى الذى تدين له الحضارة الحديثة بكل ما تتيه به على غابر القرون . فقد حشدت فى هذه الدار الهائلة جميع الاستكشافات التى أدت إلى تقديم الانسانية ، وخطت بالعالم أشواطاً بعيدة نحو الكمال . وهى مع ذلك لم تهمل الاستكشافات القديمة التى كانت سبباً مباشراً أو غير مباشر لما أبدعته القرائح الحديثة ... فبينا ترى جهازاً أوتوماتيكيا (آليا) يكلمك ويشرح لك نظريات نيوتن وجاليليو فى الحركة والجاذبية إذا بك تنظر إلى جهاز آخر يوضح لك كيف تستنبط الكهرباء بأبسط الوسائل ، وكيف استخدمت الكهرباء بعد الاهتداء إليها فى الاضاءة وتحريك الآلات ونقل الصوت باللاسلكى والصور بالتلفزيون ... وتسير بضع خطوات فترى فوقك العالم السماوى بأكمله ، وقد جرت فيه كل النجوم والكواكب ، ووضحت فيه سدم المجرة ، وهكذا تعرف من الفلك ما كان يعوزك أن تعرفه فى أعوام ... ثم تنتقل فترى معهداً

للحياة (Biology) بضع بين يديك لامارك وهكسلى وداروين ، ويريك كيف تدرجت الحياة من الذر إلى هذا العالم الحافل بعجائب المخلوقات ... وأنت فيما بين هذا تشهد التجارب المدهشة لاثبات قوانين مندل فى الوراثة واستكشافات باستير وكوخ فى عوالم المكروب ... وقل مثل ذلك فى كل ما أفاد العلم فى البر والبحر وتحت الماء وفى أجواز الفضاء ... وقد تكلفت هذه الدار ملايين الفرنكات ، على أنها عوضت ما أنفق عليها ، إذ قد زارها حسب إحصائية المعرض فى المدة من ٢٥ مايو إلى ٧ أكتوبر الماضى ١٫٦٠٠٫٠٣٨ زائراً دفعوا جميعاً رسوم الدخول . وزارها غير هؤلاء ٤٠٠٫٠٠٠ طالب وعالم وأستاذ ، من جميع أنحاء الأرض ، وعقدت فيها المؤتمرات العلمية الطريفة لتبادل الآراء ومناقشة أحدث الستكشفات

ألف ليلة بالانجليزية

ما يزال كتاب ألف ليلة وليلة موضع إعجاب الأمم الأوربية عامة والانجليزية خاصة ، ولقد ظهرت ترجمات كثيرة لبعض قصص الكتاب فى لغات شتى ، ولكنه لم يترجم ترجمة كاملة إلا هذا العام ، وقد ظهرت الترجمة بالانجليزية فى أربعة أجزاء ضخمة تعرض للبيع بأربعة جنيهات وربع الجنيه ، وهو ثمن يهون نحن الشرقيين ويزعج جيوبنا ، ولكنه يدل على الروح العالى الذى يتقبل به الانجليز كنوز المؤلفات الرفيعة . ومترجم ألف ليلة هو الأديب الانجليزى الكبير بويس ماتر ، وقد وضع نصب عينيه وهو يترجم الكتاب أن يتحاشى العيوب التى ظهرت فى ترجمة جالان الفرنسية (١٧٠٤ — ١٧١٢) وترجمة ليز الانجليزية (١٨٤٠ م) وترجمة سير ريتشارد برتون (١٨٨٠ م) — ولم يفته أن ينتفع بمحاسن الترجمة الفرنسية التى وضعها الدكتور ج . ماردروس (١٨٩٩) وقد قلد هذه الترجمة فى بعض صورها فنقل الأشعار العربية إلى شعر انجليزى رائع ، وإذا عرفنا أن المترجم شاعر فذ علمنا إلى أى حد وفق فى نقل أشعار ألف ليلة

الى الاخ السودانى

كنت قادماً من بيروت . فلم أكد أنزل من السيارة حتى استقبلنى من كان فى (مكتبة عرفة) وهى مجمع الأدباء فى دمشق ، بكلمتك الرقيقة الصادقة ونصبوا من أنفسهم محامين عنك ، فوجهوا إلىّ أمر العتاب ، وأشد اللام ، حتى اضطررت إلى الاعتراف ، لأنى لم أجد لنفسى عذراً ، وقديماً قالوا الاعتراف يذهب الاقتراف

أى والله يا أخى إننا إخوة وإن اختلفت الألوان ، وتباينت الديار ، وحّد بيننا الشرق ، ووحّدت بيننا الآلام والآمال ، وآخى بيننا الله من فوق سماواته ، قال الله تعالى : (إنما المؤمنون إخوة) . وللسودان والله على سواد بشرتهم ، أطهر أفئدة ، وأسمى نفوساً ، وأدنى إلى الفضيلة والحق من كثير من بيض الجلود . وما أردت والله إلا أولئك السود من سكان أفريقية الوسطى ، وكانت كلمة أسرعت إلى اللسان ، قبل أن يتدبرها الجنان . فعذرة يا أخى وشكراً لك على حسن ظنك بى ، والسلام عليك ورحمة الله

من أخيك : على الطنطاوى

الكومنترن أو الشيوعية الدولية

ترددت كلمة الكومنترن Comintern هذه الأيام بمناسبة الاتفاق الثلاثى الذى تم بين ألمانيا وإيطاليا ثم اليابان لمقاومة الشيوعية — وكثير من القراء لا يعرفون ما هو الكومنترن الذى هو فى الحقيقة اسم منحوت من كلمتى Communist أى شيوعية International أى دولية ، فالكومنترن هي الشيوعية الدولية وهو اسم جديد للدولية الثالثة التى تحكم روسيا الآن ... والمدهش أن روسيا اليوم لا أثر فيها لتعاليم الكومنترن الأصلية التى وضعها الزعيم لينين ، ولكن الحكومة الروسية تدأب على نشر هذه التعاليم خارج حدودها لأنها ألد أعداء السلام العالمى

تصويب

وقع فى مقال « مصرع شجرة الدر » الذى نشر فى العدد الماضى تحريف فى علمين أولهما « تورانشاه » وصوابه توران شاه والثانى الخليفة المستصم العباسى وصوابه المستعصم بالله

طبعت بمطبعة الرسالة بشارع الفجالة رقم ٧

فهرس الموضوعات للمجلد الثاني من السنة الخامسة

الموضوع	نمرة الصفحة
(ا)	
آثار الشاعرة سافو بمصر	١٩٠٩
الآداب الفرنسية وجائزة نوبل	١٣١٥
آراء جديدة في التربية للكاتب ولز	١٥٩٧
آراء جديدة في العقاب	١٤٧٦
ابراهيم باشاو توقعة نصيبين	١٢٢١
« « « «	١٢٦٣
ابراهيم بن سهل الاشبيلي	١١٣٧
ابن الصيرفي	١٤٨٥
ابن العديم وتآليفه	١٥٣٥
ابن القفع (كتاب)	١٧٩٩
أبو اسحاق الصابي	١٩٧٨
« « «	٢٠٦٦
أبو الفرج البغاء	١٧٧٨
« « «	١٨١٣
« « «	١٨٥٣
« « «	١٩٠٦
اتجاهات الأدب العالمي	١٣٣٣
« « « في العصر الحاضر	١٣٧٧
أثر تذكاري للشاعر الانجليزي كيبلنج	١٩٢٠
أثر حروب محمد علي في الأدبين الألماني والفرنسي	٢٠١٣
الاجتهاد لا يزكو مع الفوضى	١٧٣١
الاحتفال بالذكرى الألفية لوفاة المعري	١٩١٩
أحمد بن يوسف	١٣٣٠
« « «	١٤٥١
أحمد رفيق (وفاته)	١٨٣٨
إحياء النحو « قصيدة »	١٧٤٨
« « لابراهيم مصطفى	١٦٧٥
أخبار أبي تمام للصولي « كتاب »	١٧٥٦
اختيار الاسماء وتبديلها	١٤٧٤
الأخلاق بين النجاح والفشل	٢٠٤١
الأدب الأردي	١٨٣٧
أدب البحر	١٥٥٦
« التمرد	١٢٨٣
« المنفلوطي	١٢٧٠
« الموافقة	١١٦٤
« الميوعة والدلال	١٢٩٨
أدولف ابرمان (وفاته)	١١١٧
الأدباء المحترفون	١٦٥١
الأديان والمذاهب في الحبشة	١٨٦٦
أرقام عن معرض باريس	١٧٩٦
أزمة الكتاب والثقافة العالية	١٨٣٦
الأزهر في مؤتمر القوانين	١٤٣٧
الأزهر وطريق اصلاحه	١٦٠٨
الأزهريون والخدمة العسكرية	١٦١٤
أسباب التفليد في التعليم والتشريع بمصر الحديثة	١٥٢٩
أسبوع التاج	١٢٤١
أسبوع الكتاب الألماني	١٨٧٦
استخدام اللغة العربية في الاذاعة الدولية	١٥٩٨
استراتمان	١٥٥٤
الأسرار « قصيدة »	٢٠٣٠
أسطورة الاطلانطس	١٦٣٨
الاسلام في غرب أفريقية	١٧٠٤
« « « «	١٧٤٣
« « « «	١٦٦٢
الاسلام والسيف	١٩٣٨
اضطراب آخر في شيوخ الأزهر	١٤٣٧
أطراف من تاريخ الملابس عند المسلمين للعلامة المستشرق دوزي	١٩٧٢
أطفال الطبيعة	١٤٢٧
الاعتراف باللغة العربية لغة رسمية في عصبة الأمم	١٥٥٣
الأعمى « قصيدة »	١٤٣١
أغاني الشعب	١٥١٠
أغنية الدير « قصة »	١١١٨
إغلاق مقهى أدبي شهير	٢١١٧
أفريقية مستودع الماس	١٧٥٤
اقتراح إنشاء جامعة عراقية	٢١١٨
اكتشاف جديد لسر التحنيط	١٨٧٦
ألف ليلة بالانجليزية	٢١٢٠
إلى الأخ السوداني	٢١٢٠
إلى أخي النازح إلى باريس	١٩٩٦
إلى الأستاذ علي الطنطاوي	٢٠٧٩
إلى سيدي الأستاذ الزيات	١٥٩٨
إلى الأستاذ محمد عبد الله عنان	١٦٧٦
إلى صحف القطر الشقيق	١٩٩٧
إلى صديق الأستاذ علي الطنطاوي	٢٠٧٩
إلى لبنان « صور وخواطر »	١٦٤٨
التفاء النجف بالأزهر	١١٣٦
إلام يسير العالم ؟	١٨٠٤
أنا نبأ كاذب « قصيدة »	٢٠٧٠
أنا .... والنجوم	١٠٩٢
انعقاد المؤتمر الطبي السنوي في بغداد	١٨٧٦
انكلترا وطريق الهند	١١١٧
أوراق البردي وفهارس الدوراة	١٦٣٩
أي زمان هذا ؟	١٧٢١
أيها البحر « قصيدة »	١٥٤٧
(ب)	
بافة من شعر طاغور	١٠٩٧
باي يابابا « قصيدة »	١١٩١
بحث في الايمان	١٣٣٦
بحث في الوظيفة والموظفين	١٥٧٤
بحوث طبية هامة لطبيب مصري	١١٥٦
بدل فاليري في الكوليج دي فرانس	١٨٣٧
برنارد شو والمسرح القومي	١٧٩٧
برنامج الاحتفال بتولية جلالة الملك	١٢٣٥
بريطانيا العظمى وفلسطين	٢٠٠٠
البعاد (قصيدة)	١٦٣٠
بعثة أزهرية جديدة باسم جلالة الملك فاروق	١٤٣٧
بعثة ثقافية مصرية إلى فرنسا	١٦٤٠
بعد المرض	٢٠٥٥
بعد المدرسة	١٢٧٣
بعض أسباب الضعف في اللغة العربية	١١٤١
البلبل (قصيدة)	١٩١١
بلوز الهندي (وفاته)	١٩٩٨
بومونا (قصة)	١٧٤٩
بين الأمواج وفوق الشاطيء (قصيدة)	٢٠٦٩
بين الجامعات الألمانية والانجليزية	١١١٦
بين العلم والأدب	١٤٨٨
« « «	١٦٩٤
بين القاهرة واستنبول	١٨٨٣
« « «	١٩٦٣
« « «	٢٠٦٢
(ت)	
تأبين الرافعي في طنطا	١١١٧
تأبين الرافعي	١١٥٨
تأملات في الأدب والحياة	١١٢٧
« « « «	١٢٥٤
تأييد تصويب	١٢٧٨
تاريخ بئر السبع وقبائلها (كتاب)	١١٩٩
التاريخ السياسي المعاصر	١٣١٦
تاريخ غانية شهيرة	١٧٩٨
تاريخ مصر من مينا إلى فاروق	١٢٠٣
تاريخ المقاهي	١٤٣٦
تتويج رمسيس الثاني فرعون مصر الشاب	١٢١٨
تحقيق صحفي شائق	١٥١٦
التخيل	١٤٦٧

الموضـــوع	نمرة الصفحة
تراثنا الفني في ظل الاشراف الأجنبي	١٢٧٧
ترجمة جديدة لجان جاك روسو	١٦٧٤
تردد (قصيدة)	١٣٥٠
التزوج بالغربيات	٢٠٥٨
تزوير وبراءة	١٩٥٧
تشجيع جلالة الملك للكتاب والمؤلفين	١٥٥٢
التشريع والقضاء في العهد الفرعوني	١٧٢٨
» » » »	١٧٧٠
» » » »	١٨٠٧
» » » »	١٨٥٠
تشريع ولو للزواج	١٥٠٠
التصوف والصوفية في الاسلام	١٠٨٩
تطور علم الكلام	١٥٣٨
» » »	١٥٨٤
تطور القصة البوليسية	٢٠٣٨
تعالى (قصيدة)	١٥٤٧
» »	١٦٧١
تعديل التقويم الغريغوري	١٦٧٦
تعديل جديد في عقوبات جرائم النشر	١١٩٦
تعطف ملكي كريم	١٣٥٦
تعميم تدريس الدين في التعليم الثانوي والابتدائي للبنين والبنات	١٤٧٦
تعيين سكرتير لجمعية مارك توين في مصر	١٦٤٠
تكيف الأخلاق الفاضلة	٢٠٥٣
تلميذ من جمال (قصيدة)	١٥١١
تمثال لبزاك	١٧٥٤
تمثال للثقافة العربية	١٩٥٦
توارد الخواطر	١٥٢٤
التوت الأبيض والتوت الأحمر (قصة)	١٦٣٤
تولية محمد علي باشا الكبير	١٢١١
توماس مان والجامعات الألمانية	١٥١٧
التيجاني يوسف بشير	١٤٩٧

(ث)

ثورة على الأخلاق	١٨٨١
» » »	١٩٢١
» » »	٢١٠٠

(ج)

جائزة جيته	١٥٥٤
جائزة نوبل للسلام	١٧٩٨
» » »	١٩٩٩
جائزة فاروق الأول لاحياء العلوم والفنون والآداب	١٩١٧
جاسبار هوزيه (قصة)	١٥٥٠
جرازيلا (قصة)	١١٩٢
جلالة الملك فاروق الأول	١٢٠١
جلالة الملك يحضر درس الدين في رمضان	١٨٧٤
جمعية فرنسوية اسلامية في باريس	١٧١٨
جهود الفنانين في مصر الحديثة	١٧٩٧
جوائز أدبية مصرية	٢١١٧
جوائز نوبل	١٩١٨
جوجليلمو مركوني	١٢٣٧
جون ملتون	١٧٤١
» »	١٧٨٤
» »	١٨٢٤
جيانجالي	١٩٣٦
»	١٩٧٦
»	٢٠١٨
»	٢٠٦٠
»	٢١٠٢
الجيل الجديد	١٠٨١

(ح)

حادث عظيم في الصحافة البريطانية	١٧١٥
حب في روما (قصة)	١٩٥٠
الحب والشعراء	١٣١٧
الحد الحاسم	١٨٤٣
حديث الأزهار (لألفونس كار)	١٠٩٦
حديث لأميل لودفيج مع الأديب المصري جورج قطاوي	١٥١٤
حديث طل	١٤٧٤
حديث في سفر	١١٨١
حديث الملك فاروق	١٢٠٥
الحرب	١٦٨١
حرب الميكروبات	١٢٣٨
الحرف العربي والافرنجي	١٧٨١
حرق الميت	٢٠٠٨
الحركة النهضية ومصرع القيصر اسكندر الثاني	١٣٦٥
» » » » »	١٤٠٥
» » » » »	١٤٤٦
» » » » »	١٤٨٣
حرية الفكر في مؤتمر القلم الدولي	١٤٣٦
الحضارة المصرية	٢٠٩١
الحظ المعاكس	١٧٢٣
حظي من الناس (قصيدة)	١٥٩١
حقيقة الاسلام	١٩٠٢
حقيقة النفس	١٥٢١
الحلقة الأخيرة (قصة)	٢٠٧١
الحلقة المفقودة	١٩٢٧
حلم بالمدرسة	١٢٨٥
حمامة الموكب (قصيدة)	١٣١١
» » »	١٣٩٠
حنين إلى الوطن لشاتوريان	١٧٤٨
حوادث الشرق الأقصى	١٦٤٣
حوادث العراق	١٣٦١
حول أزرة لامرتين	١٣٩٨
» » »	١٤٧٦
حول الثقافة العربية	١٣٧٥
حول العيد الألفي للأزهر	١٤٣٥
حول عيد القاهرة الألفي	١١١٥
حول مهمة دار الكتب	١٥١٦
حياة الأمة العربية بين الماضي والمستقبل	٢٠٥٠
الحيا الطبيعية للانسان ١٥٠ سنة	١٦٤٠
الحياة في القطب الشمالي	١٧١٦

(خ)

خرافة جاسون (قصة)	١٧٩٢
» » »	١٨٣٣
» » »	١٨٧٧
» » »	١٩١٣
الخروج عن النفس	١٣٦٣
الخريف	١٥٨٣
الخريف في الريف	١٧٦١
الخطابة في عهد علي بن أبي طالب	١١٨٣
خواطر تاريخية ودستورية عن رسوم التتويج والتولية	١٢٠٧
خواطر وأفكار	١٣٠٨

(د)

دانونزيو في رياسة الاكاديمية الايطالية	١٨٣٧
دراسة علمية لتاريخ العراق الحديث	١٩٥٥
دعبل الخزاعي	١٥٨٧
الدمام	١٦٩٣
دمشق (قصيدة)	١١٩٠
دور الضيافة الادبية	١٨٧٥
دور مصر في بناء الحضارة	٢٠٧٨
دول الأدب والعهد الجديد	١٣١٥

(ذ)

ذريعة دباريكاد	١٧٥٥
ذكرى أبي العلاء في الرابطة العربية	١١٥٧

الموضوع	نمرة الصفحة
ذكرى شاعر قوقازي	١٥٥٦
ذكرى مؤرخ كبير	١٧١٨
ذكرى وفاة أبي الفرج الأصبهاني	١٩٩٧
ذكريات الهوى (قصيدة)	١٧٩٠
(ر)	
رؤيا مرزا	١٧٧٥
الرئيس مازاريك والحركة الفكرية	١٦٣٩
رامسي مكدونالد الكاتب والمفكر	١٩١٧
رابطة النقد بالأثر الأدبي	١٤٠٨
الربع الخالي (كتاب)	١٥١٨
رجاء نفس (قصيدة)	١٩١٢
رجل الليت (قصة)	١٣٥٤
رجل سعيد	٢٠٨١
رحلة في بلاد التركستان	١٦٣٩
رحلة ما تنقضي	١٢٧٣
رسائل عن مصر في أواخر القرن الماضي	١٣٣٦
الرطانة واللغة الانجليزية باكونين	٢٠٣٨
رغبة (قصيدة)	٢١١١
رفائيل	١٢٣٠
»	١٢٧٤
»	١٣٥١
رواية المصدور	١٥٩٩
روح العصر في معرض باريس	٢١١٩
الروح الأوربي	١٣٥٧
ريحانتي الأولى أو الحرمان (قصيدة)	١٥٤٦
(ز)	
زنيدة (قصة)	٢٠١٢
الزنك كعنصر أساسي لنمو النبات	١٩٤٨
» » » » »	١٩٩٠
» » » » »	٢٠٣١
زهرة تتنهى (قصيدة)	١٩٤٧
زيجفريد وأثر العلوم السياسية في تكوين الأمم	١٩٥٥
(س)	
السرقات الأدبية	١٢٤٣
سرقة لوحة زيتية قيمة من متحف ليزنج	١٧١٧
سلوك المرأة وسلوك الرجل	١٥٦٣
السندوتش والمائدة	١٠٨٤
سورية	١٨٠١
سيرانو دي برجراك السينما	١٩٥٧
سيرة السيد عمر مكرم (كتاب)	١٣٥٨
» » » » »	١٣٩٩
سيرة السيد عمر مكرم (كتاب)	١٤٣٨
» » » » »	١٩٥٨
السينما للأمهات	١٩١٩
» والعلوم	١٤٧٧
(ش)	
شاعر انجليزي كبير يحاضر بالقاهرة	٢٠٣٧
شاعر الحب (قصيدة)	١٨٧١
شد الرحال إلى الجبال	١٦٢٣
الشرائط المصورة في خدمة المكتبات	١٨٣٧
شعب يبايع (قصيدة)	١٣١٦
الشعر (قصيدة)	١٦٧٠
الشعر على اللسان النبوي	١١٤٠
شعر القاضي الفاضل	١٤١٦
» » »	١٤٥٨
شقاء (قصة)	١٢٣٢
شقيقة هدرت ثم قرت	١٩٦١
شيخ الأزهر وقت مقدم النابلسي	١١٥٥
(ص)	
صاحب النحلة السنانية	١٦١٢
الصحافة والتربجة بكلية الآداب	٢٠٧٨
الصحراء (قصيدة)	١٤٧٢
الصدى والنرجس (قصيدة)	٢١٠١٠
الصلات الثقافية بين مصر وجاراتها الشرقية	١٧٥٥
صور بغدادية	١٨٧٥
صور بالفرنسية من الحياة المصرية الشعبية	١٥٩٦
صورتان (قصيدة)	٢٠٧٠
صور جديدة على تطور الأجناس	١٧٥٤
الصيام بين عهدين	١٨٤١
(ض)	
ضبط النفس	٢٠٨٧
الضعف في اللغة العربية	١١٣٠
» » »	١١٦١
ضوء جديد على اللغز الروسي	١٥٥٣
(ط)	
طائفة سرية عجيبة	١٦٩٠
» » »	١٧٢٥
الطريقة العلمية في الحضارة والحياة	١٨٠٩
طيفها (قصيدة)	٢٠٦٩
(ظ)	
ظاهرة هامة	١٣٣١
الظاهرة الهامة وتأويلها	١٤٥٣
(ع)	
عاش الملك	١٢١٥
عالم	١٢٩٠
عبادة جديدة ؟ (قصيدة)	١٧٨٩
العدالة (قصيدة)	١١٥١
عرش الشمس يقدمه واحد وأربعون قرناً	١٢٠٩
عزلة (قصة) لوباسيان	١١٥٨
عصبة الأمم في التاريخ	١٣٦٨
عصفورة (قصيدة)	١٣١٠
عقد مؤتمر عالمي في القاهرة للبحث في مسائل الشريعة الاسلامية	١٦٧٥
علاقة مصر ببلاد النوبة في الجنس والدين	١٣٧٣
علم أوراق البردي	١٥٩٧
العلويون والتقمص	١٦٦٩
على تمثال نوزي المعلوف	١٥٦٨
على زهرة ذاوية (قصيدة)	٢٠٣٠
على سور جنان (قصة)	١٤٣٢
على طريقة الشعر المنثور	١٥٧٩
» » » »	١٧٨٠
على مثال نوبل	١٦٧٤
عمار بن ياسر (قصة)	٢٠٣٣
عناد (قصيده)	١١٥٢
عودتنا الثانية (قصيدة)	١٩٨٩
العيد المئوي لدار نشر عظيمة	١٣١٦
عيد مدينة برلين	١٤٧٧
عين الرضى وعين السخط	١١٢٥
(غ)	
غب سماء (قصيدة)	١٨٧٠
الغدير (قصيدة)	١٥١١
غرام أورورا (قصة)	١٥٩٢
غرام راهب (قصة)	١٩٩٢
غنى ... ؟ (قصيدة)	١٧٠٩
الغني والفقير للابروزير	١٧٨٩
(ف)	
الفاجعة (قصيدة)	١٩٤٦
فتوى لمشيخة الأزهر	٢٠٩٥

الموضوع	نمرة الصفحة
خيمة في ساعة	١١٠١
فرانز شوبير	١٨٣٠
الفراشة للامارتين	١٧٤٨
فردريك نيتشه	١٤١٨
« «	١٤٥٥
الفروسة والتربية	١٦٥٧
فلسطين المنكوبة	١٣٢١
فلسطين والسياسة الانجليزية الجديدة	١٦٤١
فريدة البغاء (قصيدة)	١٦٣١
فلسفة الأسماء	١٧٩٣
« التربية	١٨٦٨
« «	١٩٨٤
« «	٢٠٠٩
« «	٢١٠٤
الفلسفة الشرقية	١٠٩٩
« «	١١٤٨
« «	١١٧٨
« «	١٢٢٧
« «	١٢٦٨
« «	١٣٠٤
« «	١٣٤٠
« «	١٣٨٢
« «	١٤٢١
« «	١٤٦٤
« «	١٤٩٤
« «	١٥٤١
« «	١٥٨٠
« «	١٦٥٤
« «	١٦٩٩
« «	١٧٧٣
« «	١٨٢١
« «	١٨٥٩
« «	٢٠٢٦
الفنادق والمقاهي التاريخية	١٦٠٥
فن الحكم	١٤٤١
الفن الهندي	١٦٣١
« «	١٦٧٢
« «	١٨٧٢
فهارس للفن الأندلسي	١٤٧٥
في الاسلام ضمان للعرش والديموقراطية	١٨٨٨
في أعقاب الخريف (قصيدة)	١٨٢٩
في أي عصر نعيش مصر	١٦٨٦
في تكية الدراويش	١٠٩٤
« « «	١١٤٦
في حضرة سعد	١٤٠٧
في دار المخطوطات النمسوية	١٦٤٠
في ستانلي (قصيدة)	١٤٣٠
في الطبيعة	١٤٢٦
في ظلال الأرز (قصيدة)	١٣٤٨
في المجمع اللغوي	١٧١٧
في المسرح الروسي الحديث	٢٠٨٠
في الموت والخلود	١٦٢٦
في نادي القلم العراقي	١٧١٨
في وجه الثورة على الأخلاق	٢٠١٦
الفيتامينات	١٣٩١
الفيلسوف الحاكم	١٦٠٣
فيما وراء الطبيعة	١٥٣٣
(ق)	
القرآن وعلامات الترقيم	١٣٩٥
القسام والقسامة ، السمحة ..	١٣١٧
قصة معمل الذهب (كتاب)	٢٠٤٠
« الموسوعة الجامعة	١٨٨٥
« واقعة	١٨٤٧
قضية صحفية خطيرة	١٧٩٥
قطف الثمار لطاغور	١٨٦٥
القطة (قصيدة)	١٧٩٠
قلب غانية وقصص أخرى (كتاب)	١٢٧٩
القلب الغريب في ليلة عيد	٢٠٠٥
قلبي : قلبي (قصيدة)	١٣٩٠
قيثارتي (قصيدة)	١٣١١
(ك)	
كاتب فرنسي يزور مصر	١٥١٧
كاربر الفائز بجائزة نوبل	١٩٥٦
كان لمصر أسطول	١٢٨٧
كان ما كان (كتاب)	١٨٣٩
كايتان (وفاته)	١٥٩٨
كتاب إحياء النحو	١٤٧٨
« « «	١٥٥٧
« « «	١٥٥٩
« جديد عن فلسطين	١٣٩٨
« جديد عن كرمويل	١٧٩٦
« جديد عن مأساة التاميل	١٩١٩
« جديد عن مصر	١٤٣٥
« جديد عن مكتشف أمريكا	٢٠٣٨
كتاب حضارة العرب	١٨٩٨
« عن التربية في مصر	١١١٤
« عن الصحارى المصرية	٢٠٣٧
« عن المسألة الاستعمارية	١٥٥٥
الكتاب المصريون باللغة الفرنسية	١٧١٦
الكتابة وحالات النفس	١٩٢٥
— كذا —	١٩٥٧
كلبي « بيجو »	١٦٨٣
كلمة وكليمة	١١٣٤
كليات المقاصد والكليات الشرعية	١٠٧١٨
كليلة ودمنة	١٦١٦
كمبنهابر	١٩٢٠
الكميت بن زيد	١٧٣٨
« « «	١٨١٩
« « «	١٨٩٥
« « «	٢٠٢٠
الكومنترن أو الشيوعية الدولية	٢١٢٠
كيف يشجعون الآداب والفنون	١٩١٨
(ل)	
لازلو مصور الملوك	١٩٥٧
لمحات من شمس الأمس الغاربة	١٣٥٠
اللغة العربية والألفاظ الدخيلة	١٣٥٦
لمناسبة العيد المئوي لبوشكين	١٩٥٧
لوحة الشاعر (قصيدة)	١٩٨٩
ليتني (قصيدة)	١٧٩١
الليل	١٤٠٣
الليل (قصيدة)	٢٠٢٩
ليلة قراء (قصيدة)	١٨٧٠
ليلى المريضة بالعراق	١٩٣٤
« « «	٢٠٤٥
« « «	٢٠٨٥
(م)	
المأساة الفلسطينية ومشروع التقسيم البريطاني	١٢٤٧
ما ذا تعني الفاشستية	١٥٥٤
ما ذا في روسيا السوفيتية	١١٢٣
المال (قصيدة)	١٥٤٦
متحف الآلات الموسيقية	١١٥٧
مترسة	١٧٩٧
المتنبي	١٨٤٥
متى يعلن الأدب المصري عن نفسه	١٥٥٢

الموضوع	نمرة الصفحة
مثال	١٢٩٢
مجمع اللغة العربية الملكى	٢٠٧٧
محاورات أفلاطون (كتاب)	١٧١٩
محاضرات ألمانية عن الفن المصرى	١٩١٩
المحفوظات التاريخية المصرية	١٧٦٥
محمد أبو الفتوح محمد التوانسى	٢٠٤٠
محمد بن جعفر الكتانى	١٥٧٠
« « «	١٦١٩
مدالية ذهبية اسلامية إلى فضيلة الأستاذ الأكبر شيخ الجامع الأزهر	١٥٥٢
مدرسة اللغات الشرقية وخلف السير دينسون روس فيها	١٥١٧
مذكراتى فى نصف قرن	١٩٩٨
مر ، مريز ، مر	١٦٣٩
المزاج البارد	١٨٠٣
المسألة الفلسطينية	١٠٨٦
مسارح العراء	١٣٥٧
المستشرقون (كتاب)	١٢٣٩
المستشرقون والاسلام	١٧١٧
مستقبل المهن العقلية	١٢٧٧
المسرح المصري والنفوذ الاجنبي	١٤٧٥
مسكين بن انجليزى ولبوته	١٩٦٧
مشروع تقسيم فلسطين	١٢٢٤
« « «	١٢٦٦
مشروع جديد لدراسة القانون	٢٠٧٧
مشكلة برامج التعليم	١٣٩٧
مصابر تراث أسبانيا الفنى	١٥٩٧
« الحرب والسلام فى أوربا	١٥٥٥
مصر العربية	١٥٦٤
مصر فى أواخر القرن الثامن عشر	١٥٢٦
« « « « « «	١٥٦٥
مصر مجاز الشرق	١٣٢٣
مصر وإيطاليا	١٩٦٥
مصر والشام	١٢٧٢
مصرع بروكريس (قصة)	١٧١١
مصرع شجرة الدر	٢٠٤٨
مصطفى صادق الرافعى	١١٧٥
« « «	١٢٥٨
« « «	١٢٩٤
« « «	١٣٤٢
« « «	١٣٨٠
« « «	١٤١٣
« « «	١٠٤٦١
« « «	١٥٠٤

الموضوع	نمرة الصفحة
مصطفى صادق الرافعى	١٧٠١
« « «	١٧٣٥
« « «	١٧٨٢
« « «	١٨١٦
« « «	١٨٦٢
« « «	١٩٠٤
« « «	١٩٤٠
« « «	١٩٨١
« « «	٢٠٢٣
« « «	٢٠٦٤
« « «	٢٠٩٧
مصطفى لطفى المنفلوطى	١١٢١
« « «	١٢٨١
مصير الحضارة	١٤٤٤
معاملة الناس	١٤٨١
معجزات الاسلام	٢٠١١
المعجزة ، الشعبذة	٢٠٧٨
معدة قرقرت ثم استقرت	٢٠٠١
معرض باريس	١٥٥٣
معرض عظيم للحضارة الرومانية	١٧٥٣
معرض لذكرى لورد بيرون	١٩٢٠
معرض مدرسى لدور العلم الحديثة	١٩٥٦
معركة الفاشستية الديموقراطية	٢١١٨
معهد فرنسى جديد للدراسات الاجتماعية	٢٠٧٨
مقالات اسماعيلية	١٨٥٦
« «	١٩٠٠
« «	١٩٤٢
مقتضيات الحروب الحديثة	١٦٠١
مقدمة حضارة العرب لغوستاف لوبون	١٩٣٠
الملك الموفق	١٤٠١
الملكة هورتنس	١٢٧٨
مملكة النحل	١٥١٢
« «	١٥٤٨
مناجاة (قصيدة)	١٥٩١
من خطبة واصف باشا غالى في عصبة الأمم دفاعا عن فلسطين .	١٥٩٧
من ذكريات الحملة الفرنسية	١١٧٠
من أهل الحرف	١٧١٠
من مشاهد رحلة فى الشتاء (قصيدة)	٢١١١
منكيو « آراؤه ومثله »	١١٦٦
منصور المنوفى لم يكن شيخاً للأزهر	٢١١٥
« « « « « «	١١٩٦
مؤتمر الرمد الدولى	٢٠٧٧
مؤتمر فى القرية	١٢٧٧

الموضوع	نمرة الصفحة
مؤتمر للصيد تمثل فيه مصر	١٣١٦
مؤلف جديد في تاريخ العرب	١٣٥٦
مواطن الجواد قبل التاريخ	١٩٩٩
موت صديق	١١٣٩
موسم الفن والموسيقى فى سالزبورج	١١٥٧
الموسوعة الايطالية (انسيكلوبيديا تالياتا)	١٨٧٤
الموشح	١١٠٢
مولاى اسماعيل والأميرة دوكنتى	١٤٩٠
المولد الأحدى	١٩٣٣
المهرجان الملكي لجماعة الاسبوع الصحى	٢١١٨
مهر الوظيفة (قصة)	١٣١٢
ميكيلانجلو	١١١٢
«	١١٥٣

(ن)

الموضوع	نمرة الصفحة
ناقوس القرية	١١٠٤
نجوى للشمس الغاربة	٢٠٩٤
النحو والنحاة بين الأزهر والجامعة	١٧٥٨
نثة محزون (قصيدة)	١١١٠
نقد كتاب إحياء النحو	١٣١٨
« « « «	١٣٥٩
نقل الأديب	١١٠٨
« «	١١٨٧
« «	١٣٠٦
« «	١٣٤٦
« «	١٣٨٦
« «	١٤٢٤
« «	١٤٧٠
« «	١٥٨٠
« «	١٥٤٤
« «	١٦٢٨
« «	١٦٦٦
« «	١٧٠٧
« «	١٧٤٦
« «	١٧٨٧
« «	١٨٢٧
« «	١٩٠٩
« «	١٩٤٤
« «	١٩٨٦
نكبة السيول (قصيدة)	١٩٨٨
النماذج والأفراد فى الأدب	١٩٢٣

(هـ)

الموضوع	نمرة الصفحة
الهبات الملكية للبعوث الاسلامية فى الأزهر	١٤٧٤

الموضوع	نمرة الصفحة
هذه بضاعتنا ردت إلينا	١٨٢٨
هذى المعاهد (قصيدة)	١٣٩٠
هكذا قال زرادشت	١١٠٥
« « «	١٦٦٨
« « «	١٦٨٩
« « «	١٣٠٣
« « «	١٣٨٨
« « «	١٤٢٨
« « «	١٤٦٩
« « «	١٥٠٦
« « «	١٥٨٩
« « «	١٦٢٤
« « «	٢١٠٦
هل أسلوب الحكم وحده كاف	١٣٢٦

الموضوع	نمرة الصفحة
هل اكتشف سر التحنيط عند الفراعنة	١٣٩٧
هل انتهت السياحات	٢٠٨٩
هل التقليد هو النظرية السائدة في التعليم والتشريع بمصر الحديثة	١١٤٣
هل الحرب ضرورة ؟	٢٠٠٣
« « «	٢٠٨٣
همس وعزلة	١٤٩٩
الهيكل	١٦٦٥
(و)	
وثيقة دبلوماسية فرعونية	١١٩٧
الوحدة	١٧٦٨
«	١٨٩٤
وحشة (قصيدة)	٢١٠٩

الموضوع	نمرة الصفحة
وحي الثلاثين	١١٧٢
وحي جديد (قصيدة)	١٤٣١
« « «	١٩١٢
وطن قوى للنور	١١٥٦
وفاة طبيب عالمي	١٢٣٨
وكان صباح	٢٠٤٣
(ى)	
يأس (قصيدة)	١٧٠٩
اليابان والاسلام	١٤٤٩
ياقوت	١٦٤٦
يوم قيامة (قصة)	١٦٧٧
يوميات نائب في الأرياف (كتاب)	١٧١٩
« « « (قصيدة)	٢٠٦٨

فهرس الكتاب للمجلد الثاني من السنة الخامسة

(ا)

ابراهيم ابراهيم يوسف : ١٤١٨ ، ١٤٥٥
ابراهيم بك جلال : ١٩٣٣
ابراهيم عبد القادر المازني : ١٠٨١ ، ١١٢٥ ، ١٢٠٥ ، ١٢٤٣ ، ١٢٨٥ ، ١٣٢١ ، ١٣٦١ ، ١٤٠١ ، ١٤٨١ ، ١٥٢١ ، ١٥٦٣ ، ١٦٠١ ، ١٦٤١ ، ١٦٨١ ، ١٧٢٣ ، ١٨٠٣ ، ١٩٢٥ ، ٢٠٤٣ ، ٢٠٨٧
ابراهيم عبد الوهاب : ١١١٠
ابراهيم مذكور : ١٧٦٨
ابن زيدان : ١٤٩٠
أحمد أحمد بدوى : ١١٨٣ ، ١٣١٨ ، ١٣٥٩
أحمد أمين : ١١٦١ ، ١٣٥٨ ، ١٤٠٣ ، ١٤٤١
أحمد حسن الزيات : ١١٢١ ، ١٢٠١ ، ١٢٤١ ، ١٢٨١ ، ١٣٩٩ ، ١٧٢١ ، ١٧٦١ ، ١٨٤١ ، ١٨٨١ ، ١٩٦١ ، ٢٠٤١ ، ٢٠٨١
أحمد الزين : ١٧٤٨ ، ٢٠٦٨
أحمد عبد : ١٩٨٨
أحمد فتحى : ١٤٣١
أحمد فتحى مرسى : ١٣١١ ، ١٣٩٠ ، ١٤٣١ ، ١٩٤٧ ،
أحمد موسى : ١٨٧٢ ، ١٦٣١ ، ١٦٧٢ ، ١٣٥١ ، ٢١٢٧٤ ، ١٢٣٠ ، ١١٥٣ ، ١١١٢ ،
أحمد نجيب هاشم : ٢٠٩١
أديب عباسي : ١٣٠٨ ، ٢٠٨٩
لأستاذ جليل : ١٦١٢ ، ١٦٩٣ ، ١٧٥٦ ، ١٧٨١ ، ١٨٥٦ ، ١٩٠٠ ، ١٩٤٢ ، ٢٠٠٨ ، ٢٠٥٨
اسرائيل ولفنسون : ١١٩٩ ،
اسماعيل مظهر : ١١٢٧ ، ١١٦٦ ، ١٢٣٢ ، ١٢٥٤
أمجد الطرابلسي : ١١٥١ ، ١٣٤٨ ، ١٩٤٦ ، ٢١٠٩
أمين الخولى : ٢٠١٦
أنور العطار : ١٤٧٢ .
إيليا أبو ماضى : ٢٠٣٠ ، ١٩١١

(ت)

توفيق الضوى : ١١٠٢
توفيق الطويل : ١٤٣٨
التجانى يوسف البشير : ١٩٨٩

(ج)

جريس القسوس : ١٦٥٧
جلال الحنفى : ١١٤٠
جمال الكردانى : ١٥١٢ ، ١٥٤٨
جمال الدين محمد الشيال : ١٦٦٢ ، ١٧٠٤ ، ١٧٤٣
جميل صليبا : ١٤٦٧
جورج سلستى : ١٢٧٠ ، ١٥٤٧ ، ١٥٩٩ ، ١٧٠٩ ، ١٧٩٠ ، ٢٠٣٠

(ح)

حسن صادق : ١٣٦٨
حسنى فريز : ١١٥٢ ، ١٣٥٠
حسين تفكجى الحوماني : ١٦٠٤ ، ١٢٣٩

(خ)

خليل جمعة الطوال : ١٥٠٠ ، ١٧٤١ ، ١٧٨٤ ، ١٨٢٤ ، ١٩٠٢ ، ٢٠١١ ، ٢٠٥٣
خليل هنداوى : ١٠٨٩ ، ١١٣٩ ، ١١٥٨ ، ١٣٣٣ ، ١٣٧٧ ، ١٤٠٨ ، ١٥٧٩ ، ١٧٨٠ ، ١٨٧٠ ، ١٨٩٨ ، ١٩١٢ ، ١٩٣٠ ، ١٩٨٩ ، ٢٠٧٠ ، ٢٠٩٤ ، ٢١١٠

(د)

دريني خشبة : ١٥٩٢، ١٦٣٤، ١٦٧٧، ١٧١١، ١٧٤٩، ١٧٨٢، ١٨٣٣، ١٨٧٧، ١٩١٣، ١٩٥٠، ١٩٩٢، ٢٠٣٣، ٢٠٧١، ٢١١٢

(ر)

رفيق فاخوري : ١٥٩١
رياض شمس : ١٩٨٨

(ز)

زكي مبارك : ١٩٣٤، ٢٠٠٥، ٢٠٤٥، ٢٠٨٥
زكي المحاسني : ٢٠٧٠

(س)

ساطع بك الحصري : ٢٠٥٠
السيد زيادة : ١٢١٥
السيد عبد الهادي : ١٤٧٨، ١٥٠٥٧
سيد قطب : ١٥٤٦، ١٧٠٩، ١٧٨٩، ١٩١٢

(ض)

ضياء الدين الدخيلي : ١٦٣١

(ع)

عارف قياسة : ١٥٨٣، ١٦٦٥، ١٧٤٨، ٢١١١
عباس محمود العقاد : ١٠٨٤، ١١٦٤، ١٢٠٣، ١٢٨٣، ١٣٦٣، ١٤٤٤، ١٥٢٤، ١٦٠٣، ١٦٨٣، ١٧٦٣، ١٨٤٣، ١٩٢٣، ٢٠٠٣، ٢٠٨٣
عبد الحليم عباس : ١٥٨٧
عبد الحليم منتصر : ١٩٤٨، ١٩٩٠، ٢٠٣١
عبد المجيد جوده السحار : ١٣٥٤
عبد الخالق الغطار : ١٨٦٥
عبد الرحمن صدقي : ١٢١٨
عبد الرحمن فهمي : ١٨٣٠
عبد العظيم علي قناوي : ١٧٧٨، ١٨١٣، ١٨٥٣، ١٩٨٧، ١٩٠٦، ٢٠٦٩
عبد الكريم جرمانوس : ١٠٩٤، ١١٤٦
عبد الكريم الناصري : ١٦٩٤
عبد اللطيف النشار : ١٣١١، ١٥٥٠
عبد الله محمود اسماعيل : ١٦١٦
عبد المتعال الصعيدي : ١١١٥، ١٧٣٨، ١٨١٩، ١٨٩٥، ٢٠٢٠
عبد الغني علي حسين : ١٣٣١
عبد المنعم خلاف : ١١٣٦، ١١٧٢، ١٢٠٩، ١٢٩٢، ١٤٢٦، ١٥٣٣
عبد المنعم عبد الحميد بدر : ١٣٩١
عبد الوهاب الأمين : ١٦٢٦
عبد الوهاب عزام : ١١٩٠، ١٨٠١، ١٨٨٣، ١٩٢١، ١٩٦٣، ٢٠٠١، ٢٠٦٢
عز الدين التنوخي : ١٦٢٣
عطيه مصطفى مشرفة : ١٧٢٨، ١٧٧٠، ١٨٠٧، ١٨٥٠
علي الزين : ١٧٣١
علي صرطاوي : ٢١٠٠
علي الطنطاوي : ١٠٩٢، ١٢٩٠، ١٣٣٦، ١٤٨٨، ١٥٧٤، ١٦٤٨، ١٨٤٧، ١٨٩٤، ١٩٢٧، ١٩٦٩، ٢٠٥٥، ٢٠٧٩
عويس القرني : ١١٤١

(ف)

فجري أبو السعود : ١٢٧٣، ١٣٩٠، ١٥١١، ١٥٤٦، ١٦٣٠، ١٦٧٠، ١٧٩٠، ١٨٧٠
فردريك بتشه : ١١٠٥، ١١٨٩، ١٣٠٣، ١٣٨٨، ١٤٢٨، ١٤٦٩، ١٥٠٦، ١٥٨٩، ١٦٢٤، ١٦٦٨
فليكس فارس : ١٥٦٨، ٢١٠٦
فهمي عبد الجواد حبيب : ١٣٧٣

(ق)

قدري حافظ طوقان : ١٣٧٥

(ك)

كامل محمود حبيب : ١١١٨، ١٩٣٦، ١٩٧٦، ٢٠١٨، ٢٠٦٠، ٢١٠٢

(م)

ماجد الأتاسي : ١٢٩٨
المبارك ابراهيم : ١٤٩٧، ٢٠١٣
محسن شيشكلي : ١٦٦٩
محمد أديب العامري : ١٤٥٣، ١٨٠٩
محمد اسعاف النشاشيبي : ١١٠٨، ١١٨٧، ١٣٠٦، ١٣٤٦، ١٣٨٩، ١٤٠٧، ١٤٢٤، ١٤٧٠، ١٥٠٨، ١٥٤٤، ١٥٦١، ١٦٢٨، ١٦٦٦، ١٧٠٧، ١٧٤٦، ١٧٨٧، ١٨٢٧، ١٨٤٥، ١٩٠٩، ١٩٤٤، ١٩٨٦
محمد الأسمر : ٢٠٦٩
محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي : ١١٣٧
محمد بدران : ١٢٢١، ١٢٦٣
محمد بهجة الأثري : ١٨٧١، ٢١١١
محمد البهي قرقر : ١١٤٣، ١٣٢٦، ١٥٢٩، ١٦٠٨، ١٦٨٦، ١٨٨٨
محمد تيسير ظبيان : ١٨٦٦
محمد حسن ظاظا : ١٨٦٨، ١٩٨٤، ٢٠٠٩، ٢١٠٤
محمد سعيد السحراوي : ١٤١٦، ١٤٥٨
محمد سعيد العريان : ١١٣٠، ١١٧٥، ١١٩١، ١٢٥٨، ١٢٩٤، ١٣٤٢، ١٣٨٠، ١٤١٣، ١٤٦١، ١٥٠٤، ١٧٠١، ١٧٣٥، ١٧٨٢، ١٨١٦، ١٨٦٢، ١٩٠٤، ١٩٤٠، ١٩٨١، ٢٠٢٣، ٢٠٦٤، ٢٠٩٧

محمد طه الحاجري	: ١٩٧٢
محمد عبد اللطيف السحرتي	: ١٤٢٧
محمد عبد الله عنان	: ١١٥٥، ١١٧٠، ١٢٠٧، ١٢٨٧، ١٣٢٣، ١٣٦٥، ١٤٠٥، ١٤٤٦، ١٤٨٣، ١٥٢٦، ١٥٦٥، ١٦٠٥، ١٦٩٠، ١٧٢٥، ١٧٦٥، ١٨٨٥، ٢٠٤٨
محمد عبد الله العمودي	: ١٥١٨
محمد عبد الله ماضي	: ١٦١٤
محمد عرفه	: ١٧٥٨
محمد علي كمال الدين	: ١٥٣٨، ١٥٨٤
محمد غلاب	: ١٠٩٩، ١١٤٨، ١١٧٨، ١٢٢٧، ١٢٦٨، ١٣٠٤، ١٣٤٠، ١٣٨٢، ١٤٢١، ١٤٦٤، ١٤٩٤، ١٥٤١، ١٥٨٠، ١٦٥٤، ١٦٩٩، ١٧٧٣، ١٨٢١، ١٨٥٩، ٢٠٢٦
محمد فريد أبو حديد	: ١٢١١، ١٣٥٠
محمد فهمي عبد اللطيف	: ١٢٧٩، ١٧٩٩، ١٨٣٩
محمد كامل حته	: ١٩٣٨
محمد مكين الصيني	: ١٤٣٢
محمد كرد علي	: ١٣٣٠، ١٤٥١، ١٤٨٥، ١٥٣٥، ١٦٤٦،
محمد المنتصر الكتاني	: ١٥٧٠، ١٦١٩
محمود الخفيف	: ١٧١٩، ١٧٧٥، ١٨٢٩
محمود السيد	: ١١٨١
محمود السيد شعبان	: ١٥١١، ١٥٩١، ١٦٧١، ١٧٩١، ٢٠٢٩، ٢٠٦٩
محمود غنيم	: ١١٩١، ١٢١٦، ١٤٣٠
مصطفى جواد	: ١٦٥١
مصطفى صادق الرافعي	: ١١٣٤، ١٢٧٢، ١٣١٠، ١٣٩٠، ١٥١٠
(ن)	
نجيب محفوظ	: ١٣١٢
نصر عطا الله سوسى	: ١٠٩٧
نفيسه السيد	: ١٥٤٧
(ى)	
يوسف البعيني	: ١١٩٢، ١٤٩٩
يوسف جوهر	: ١٧٨٩
يوسف كركوش	: ١٥٥٩

وزارة المعارف العمومية

مراقبة الامتحانات

اعلان

بشأن التقدم لامتحان شهادة إتمام الدراسة بالمدارس الصناعية الثانوية من الخارج

قد تحدد يوم الخميس ١٠ مارس سنة ١٩٣٨ آخر ميعاد لقبول الطلبات لراغبي الدخول من الخارج فى امتحان شهادة إتمام الدراسة بالمدارس الصناعية الثانوية هذا العام

فعلى الطلبة الذين تتوفر فيهم الشروط الآتية تحرير طلباتهم على الاستمارة المخصصة لذلك التى يمكن الحصول عليها من المدرسة التى كان بها الطالب نظير دفع ثلاثين مليما وكتابتها بخط يده وإعادتها إلى المدرسة فى الميعاد المحدد بعد إلصاق الصور الفتوغرافية عليها :

(١) أن يكون الطالب سبق له أن دخل الامتحان المذكور ورسب

(٢) ألا يكون مضى على فصله من المدرسة أكثر من سنتين

(٣) أن يسدد رسماً قدره جنيهان مصريان

إدارة البلديات العامة

السكرتيرية الفنية

تقبل العطاءات بمجلس كفر الشيخ المحلى لغاية ظهر ١٧ يناير سنة ٩٣٨ عن توريد أدوات كهرباء وأدوات مياه وأدوات مطافىء وأدوات تنظيم وتطلب الشروط الخاصة بكل نوع منها من المجلس المذكور نظير ١٥٠ مليما للكهرباء و١٠٠ مليم للمياه و ١٠٠ مليم للمطافىء والتنظيم

١ — ٢

إعلان

تعلن وزارة الأشغال العمومية أن آخر موعد لتقديم العطاءات الخاصة بعملية رصف الطريق الموصل من مكة إلى جدة والطريق الموصل من مكة إلى عرفات قد مد شهراً عن الميعاد الذى كان محدداً من قبل وبذلك يقبل استلام العطاءات عن العملية المذكورة لغاية ظهر يوم ١٢ يناير سنة ١٩٣٨ فعلى الراغبين فى تقديم العطاءات عن العملية المذكورة أن يراعوا إرسال عطاءاتهم قبل الميعاد المشار إليه

اعلان مناقصة

تقبل العطاءات بمكتب حضرة صاحب العزة مفتش رى القسم الثانى بطنطا لغاية ظهر يوم ٤ يناير سنة ١٩٣٨ عن انشاء كوبرى من الخرسانة المسلحة وأعمدة من الحديد الصلب على ترعة الغنامية بكيلو ٢٥٫٦٨٠

ثمن العقد مائة مليم وأجرة البريد ستون مليماً